تحولات

نحو مجتمع جديد

شهرية . فكرية . ثقافية

ص.ب 7179-113 بيروت

العدد 82 تشرين الثاني 2013

24 صفحة 2000 ل.ل

www.tahawolat.net

• عرس البربارة في الحمرا: فرحة في زمن الفوضى

هل كان موسى عبرانيا أم هو فرعون الخاسر؟ وهل قاد يهوداً لإنقاذهم أم قاد أتباع أخناتون!
سليم سالم 5

جيوبوليتيك الطوائف - وليد زيتوني 7

حوار مع الروائية سحر خليفة
منير الحايك 12

مبادرة وحدة القوميين
لتفعيل دورهم في الصّراع لتحرير الأرض والمواطن 16

التحديات الآنية وموجبات العمل..

• زهير فياض

ان تسارع وتيرة الأحداث في بلادنا، من تطورات الوضع المآساوي في الشام الى التفجيرات الأكثر مآساوية في العراق، مروراً بحالة اللا استقرار التي يعيشها لبنان والتي ترقى الى مستوى الحرب النفسية التي أرهقت اللبنانيين وأدت الى حالة من الجمود على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وصولاً الى خطورة ما يجري في فلسطين من تهويد للأرض وبناء المستوطنات وتهديد المعالم الدينية من مسيحية ومحمدية بالهدم والتدمير الممنهج وسط حالة من فقدان التوازن الداخلي على مستوى أمتنا وحالة من الصمت المريب والمُخجِل في آن في عالمنا العربي والاسلامي.

في ظل كل هذه التداعيات التي نعيشها يومياً، ثمة أسئلة تطفو على السطح حول المستقبل والمصير واتجاهات المستقبل؟

أسئلة تمتلك مشروعيتها في ظل حجم المخاطر وهول الأحداث التي نعيش وقائعها اليومية بكل مآساويتها وسوداويتها وقساوتها وآثارها على الانسان حاضراً ومستقبلاً....

أسئلة تتناسل وتتشعب في الزمان والمكان، لتفرض على كاهلنا تحديات الاستجابة والاجابة لمضامين التحديات التي تطرحها....

فالأسئلة ليست الا بداية الطريق على مستوى العقل والفعل لايجاد الحلول وتلمس طريق الخلاص من هذا المستنقع الآسن الذي نتخبط فيه....

ماذا بعد؟؟؟ سؤال محوري مركزي يقفز الى الذهن... معطوفاً على سؤال موجبات العمل باتجاه الانعتاق من هذه المساحة المظلمة وتلمس الطريق الى نهاية النفق...

بالرغم من كل سوداوية الصورة، الا أن قراءة موضوعية وذاتية معمقة لخارطة توزع القوى على مساحة الصراع الأساسية وعلى امتداداتها الاقليمية والدولية، تجعلنا أكثر ثقة بأننا نمتلك عناصر قوة لا بد من ترتيبها وتصنيفها وتنظيمها وتوظيفها في معركة الحفاظ على الوجود.

بالطبع، ثمة مخاطر حقيقية ما تزال حتى اللحظة تتهددنا، وثمة تهديدات واقعية لا بد من جبهها والتصدي لها...الا أن الرهان الأساسي معقودٌ علينا شعباً ومجتمعاً وأمةً وبنىً سياسية واقتصادية واجتماعية، وقوى حية لا بد في النهاية أن تأخذ زمام المبادرة وتقلب كل الموازين والمعادلات الستاتيكية، وأن تعبّرَ تعبيراً أصيلاً وأميناً عن الدينامية الحقيقية التي يختزنها هذا الشعب بكل مكوناته...

ان قدرة انساننا على المقاومة هائلة، وأحداث العقود الأخيرة منذ نكبة فلسطين الى يومنا هذا ، شاهدٌ حي على هذه القدرة على الصمود واستيعاب الضربات والصدمات والنكسات، بيد أن السؤال الذي يرتسم اليوم في الأذهان يتصل بتوقيت الانتقال من حالة الدفاع الى الهجوم المعاكس لتحقيق الانجازات الايجابية على مستوى دحر المؤامرة، وافشال الخطط المعادية، وفرض خططنا ومشاريعنا ورؤيتنا وأحلامنا في الواقع المرتجى لهذه الأمة...

لا يكفي رصد مخططات الأعداء...حان الوقت لوضع مخططات البناء والانشاء والتعمير الذاتية التي نطرحها نحن على أنفسنا وعلى شعبنا من أجل بناء الدولة والمجتمع وقبل كل شيئ «الانسان»...

أما خارطة الطريق فواضحة ...المقاومة أولاً...أي بناء المجتمع المقاوم على قواعد وطنية واضحة، وتزخيم الفعل المقاوم ورفد حركات المقاومة بكل مقومات الانتصار ...وكذلك ايلاء الاصلاح الأهمية القصوى...واعادة طرح البرامج الاصلاحية الشاملة في السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والتربية على قواعد ومرتكزات الانتماء الوطني والقومي المدني...والدفاع عن هذه البرامج وتفعيلها في كل مستويات الممكن...

وايجاد الأطر الملائمة لقيادة المرحلة حاضراً ومستقبلاً...كي لا تتجاوزنا الأحداث...

المدير المسؤول: سركيس أبو زيد
إدارة التحرير: زهير فياض
مدير التحرير: زاهر العريضي
العلاقات العامة: عائدة سلامة
الإخراج الفني: نينار الأعسر

هيئة التحرير:
نجيب نصير، نجاتي ميداني، أسماء وهبة، عبير حمدان، يامن الدقر، أدهم الدمشقي، سلام الزبيدي، نادي قماش، عامر ملاعب

تصدر بالتعاون مع مكتب الدراسات العلمية برئاسة منصور عازار، بيت الشعار، المتن الشمالي
تلفاكس: 04914510
تصدر بموجب قرار رقم 82 تاريخ 1981/7/6 صادر عن وزارة الإعلام في لبنان
الناشر: دار أبعاد بيروت – شارع الحمرا – بناية هيونداي – ط 4
هاتف: 01751541/ 71341622
توزيع: الناشرون بيروت – مشرفية سنتر فضل الله – ط 4
هاتف و فاكس: 01277007/ 01277088 خليوي: 03975033

دمشق مكتب عائدة سلامة للإخراج الفني والتحضير الطباعي – عدوي خلف دار الشفاء – سعر العدد 25 ل. س
تيليفاكس: 44426588 خليوي: 0933331402 – E- mail:aydasalameh@yahoo.com
المواد المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

للإشتراك و الإعلان الاتصال على 01751541 www.tahawolat.net mail@tahawolat.net

www.khabaronline.com | خبر khabar online
أبعد من الخبر

الاستراتيجية السورية تنتصر وتستعيد ملحمة تاريخ

• منصور عازار

◗ تسجل فلسفتنا التاريخية العميقة أن لا نهضة يمكن تحقيقها إن لم تستمدّ روحها وقوتها من تاريخ شعبنا السياسي والثقافي والقومي، وفي رأس هذا التاريخ الروحي لشعبنا ملحمة انتصار الخير على الشر، خيرنا نحن على شرهم هم، في معركة إنسانية مستمرة.

تستعيد سوريا اليوم قيمة هذه الفلسفة وتسطر ملحمة استراتيجية تاريخية جديدة بانتصارها المذهل على استراتيجيات أعدائها الكثر في حرب كونية عليها قادتها الولايات المتحدة الأميركية ومعها معظم دول أوروبا مباشرة وبالواسطة، بحيث لم يتمكنوا من تحقيق أهدافهم بإخضاع سوريا لسيطرتهم، وهذا يعود إلى إرادة السوريين وثباتهم وتماسكهم مع قيادتهم صفاً واحداً في مواجهة المؤامرة الخطيرة، وقوة الجيش السوري الملتزم بعقيدة وحدة سوريا الدولة والأرض والشعب والمؤسسات للحفاظ على سوريا منيعة، ونسيج تحالفات عالمية أمنتها الدولة السورية مع روسيا وإيران والصين والبرازيل والهند وجنوبي أفريقيا، فعدّل وجهة الحرب على سوريا إلى هزيمة لأعدائها الذين خطّطوا لحرب التخريب بعصابات مسلحة مستوردة حشدوها ومجهزة بكل وسائل الفتك والقتل والتدمير واستباحة المحرمات والقيم التاريخية لشعبنا من كل لسان وأمة من كل أنحاء العالم، حيث ينتشر الفقر والخرافة والإحباط والنقمة على الواقع.

هذه صورة إجمالية مكثفة لواقع العدوان الدولي على بلاد الشام والذي دفنته إلى غير رجعة إرادة الشعب السوري والجيش السوري والقيادة السورية وسقط جبابرة العدوان وشخوصه غير مأسوف عليهم في شر ما ارتكبوا، وأخذوا يدفعون تقسيطاً ونقداً فشلهم الذريع من سمعتهم ورصيدهم الدولي وفي شعوبهم وصولاً إلى إجبارهم على التنحي والخسران.

هذا الانتصار التاريخي السوري الاستراتيجي مكّن سوريا حالياً من استعادة المبادرة في الميدان العسكري والداخلي السوري وفي ميدان التنازع الديبلوماسي والاستراتيجي في المؤسسات الدولية وعلى مستوى العالم، فعزز هذا الانتصار مكانتها وعزز شرعية الدولة الوطنية والدولية كدولة تاريخية راسخة وشخصية قومية متميزة رائدة واستعادت الاحترام الدولي، فأصبحت سوريا في موقع تفاوضي قوي جداً في مناورات المفاوضات الدولية القائمة سراً وعلناً لإيجاد الحل العادل والمطلوب تحقيقه في جنيف 2.

وللتاريخ نسجل للمرة الأولى تفرض سوريا نفسها شريكاً أساسياً في الاستراتيجية الدولية لآسيا الغربية شريكاً لا يمكن الاستغناء عنه ولا يمكن تجاهله، بحيث غدت معيار مستقبل الشرق الأدنى كله وواقعه. بينما كانت المؤامرات الدولية علينا تتم خلف الكواليس بمعزل عن أي دور لنا فيها، فنكون الضحية الوحيدة دائماً وموضوع التقسيم الوحيد دائماً.

الانتصار السوري وضع حداً نهائياً لفلسفة الضحية السورية مرة واحدة وإلى الأبد. ويثبّت هذا الانتصار من جديد القاعدة الذهبية في الحياة الدولية وهي أن القوة هي القول الفصل في معارك التسويات، وأن لا مصير للضعفاء سوى الهزيمة ولا مصير للأقوياء سوى الانتصار، فمن اعتاد أن يكون ضعيفاً حكم على نفسه بالذلّ، ومَن يقرّر أن يكون قوياً ويعمل لتعضيد القوة العامة في الشعب، قوة مادية وفكرية واقتصادية ونفسية وسياسية وعسكرية وأخلاقية، قرّر انتصاره قبل أن يحارب.

ويبدو واقع الأقوياء المنتصرين وواقع الضعفاء المهزومين جلياً في رقعة الشطرنج السورية والدولية، وهو ما يعبر عنه واقع تبدل المواقع الدولية بعد الحرب على سوريا عما كان قبلها، ففي قطر حصل تغيير جذري على مستوى قيادة الإمارة بصورة تنحٍّ إجباري وعزل وكفّ صلاحيات، وفي تركيا ارتباك وتشوش كبير وبداية التفاف لمواكبة التغيير ونقل الأقدام من نسق إلى نسق، لكن ببطء، وهذا كشف المملكة العربية السعودية في شدة عدائها وحقدها البدوي على الشعب السوري ومكانته وقيادته ومقومات الحياة في سوريا كلها.

وتلفت المتابع المدقق ظاهرةُ تكالب القوى الغربية والعربية الصهيونية، وهي ظاهرة غريبة بالفعل عن قيم الإنسانية الراقية، اجتماع معظم العالم الصناعي الغربي على شعب نامٍ عريق في قيم وتاريخه، متماسك في وحدته، مندمج في مكوناته، قاهر كل المحن التي عصفت به، تحالف دولي ليخرب نسيجه الاجتماعي بما استقدم من فلول شبه بشرية بوهم ديني وخرافي وليدمر كل بناه المدنية التحتية والفوقية كافة ويعيده إلى مرحلة نمو بدائية، بالمجازر والذبح والإرهاب ففرغت غالبية المدن والقرى والدساكر السورية إلى بلدان الجوار لتحدث فيها أزمة اجتماعية اقتصادية سكنية أمنية وتدفع بمعظم عمالها إلى بطالة متفاقمة، لكن الشعب السوري تحمّل مسؤوليته بنبل مشهود كما في كل محن تاريخه الجلي ودفع ضريبة الفقر والنزوح والعذاب والدم والشهادة، فكان الانتصار المدوي الذي شكل ملحمة العصر الراهن.

الانتصار السوري الذي جعل الدولة السورية تستعيد تماسكها وتشكل قطب الرحى ومحور الدورة السورية، فضح بالمقابل تهافت المعارضة السورية المفككة معارضات لا يجمعها سوى حقد شخصي او حزبي محدود وضيق الأفق فلا مشروع جامعاً ولا خطة نظامية معاكسة تتقدم على خطط النظام وتبزّه بخدمة سوريا، ففقدت أي تأثير جدي في سير الأحداث. واقتصر دورها على وظيفة وكالة محلية او إقليمية للارتزاق بالدم مالاً وسلاحاً لإطالة الصراع الدامي في بلاد الشام وهز استقرار الدول المجاورة بتفاقم آثار هذا الصراع فيها بحرب استنزاف دولي ووطني تكون تمهيداً لحرب إبادة لسوريا ومحيطها التاريخي.

الانتصار السوري وصمود الشعب السوري امتحان تاريخي جديد أكد فيه الشعب السوري أنه شعب الملاحم المعيشة والحقائق الدامغة المحسوسة ومؤهل لحياة سامية ينشدها، وأنه زاخر بالقوة المؤمنة أنها سيدة على أرضها وقادرة أن تقرر وتفعل وتفرض إرادتها أولى، ومن كان هذا واقعه وطبيعته تعاون معه حلفاؤه ودعموه كحليف قوي موثوق يُحسب له حساب في استراتيجية القوى والصراع، هذه القوة السورية فعلت اليوم، وكلما فعلت غيّرت وجه التاريخ، تاريخ سوريا وتاريخ الإنسانية جمعاء لحقبة مديدة مقبلة، وهذه القوة لا يمكن ان تفعل إلا إذا كانت واعية فاهمة ذاتها وحقيقتها ومستقلة عن أية إرادة اخرى لتستطيع مواجهة طواغيت الكون، وفي طليعتهم إسرائيل.

الآن يقف الشعب السوري عتيداً بانتصاره موفور الكرامة واثقاً من حكمة قيادته وحنكتها كمعبر أوفى عنه وكإرادة مخلصة له متوحّدة به وفيه، يقف الشعب السوري، بقيادته التاريخية، شريكاً قوياً ومفاوضاً صعباً وذكياً بين الدول والأمم التي تستحق الحياة وتصنع مستقبلها بنفسها.

الانتصار السوري ملحمة هذا العصر، عصر تنازع الأمم البقاء ومقدرات القوة والسيطرة.◖

أميركا في يُسْرِهَا وَعُسْرِهَا

• محمود حيدر

بين الانهيار الآلي المدوّي، والمأزق الجيو – استراتيجي في الشرق الأوسط، ناهيك عن الاضطراب المتمادي في إدارة الصراعات الدولية، يبدو العالم كله وأميركا بوجه خاص، في لحظة مراجعة حاسمة. وفي هذه الآونة على وجه الخصوص، تنصّبُّ التساؤلات في الجملة، ضمن ما يجوز تسميته بـ»وعاء البحث عن صورة أميركا المقبلة». العقل الأميركي بما يُشهد له من قدرة على التكيُّف مع الأزمات الكبرى، مرشحٌ للقيام اليوم بتظهير هذه القدرة. وهناك من الخبراء ممن يتابعون السيرة الذاتية الحالية للولايات المتحدة، مَن يميل إلى ترجيح أهلية النخب السياسية والاقتصادية الأميركية لجهة ابتكار مخارج للأزمة الراهنة. بينما ينحو آخرون في أميركا وخارجها نحواً مخالفاً. ذلك أن الإعصار النقدي الذي يضرب المال العالمي يندرج ضمن مروحة متعددة الأضلاع من عناصر الوهن طفقت تلفُّ الولايات المتحدة مع بداية القرن الواحد والعشرين.

لو أخذنا «بفلسفة التكيُّف» كآلية تحليلية، سوف نقع في الفكر الاستراتيجي الأميركي على طائفة من العوامل التكوينية من شأنها أن تجعل من أميركا دولة مؤهلة للجواب على إشكاليات استعادة حيويتها كدولة عالمية.

عامل أول:
اعتقاد الأميركيين بأن لا مناص من الاعتراف بعمق المشكلة، خصوصاً حين تكون المشكلة ضخمة وخطيرة كالتي يعيشونها اليوم. إن هذا الاعتقاد مبسوط في الأصل على قاعدة قوامها: إن لم يتم الاعتراف بالمشاكل التي تواجه أميركا، وإن لم يتم التنبؤ بها، فإن المخاطر ستكون أعظم. وبحسب فقهاء الفكر السياسي . فإن الاعتراف بالحقائق هو من السمات التأسيسية للأمة الأميركية. فربما كانت أميركا المعاصرة . على ما يقول هؤلاء . هي الأكثر انتقاداً لنفسها من أي دولة أخرى. فالتقارير القومية غالباً ما تكشف إخفاقات المجتمع، وتتضمن انتقادات كبيرة لنواقص القومية، وكلها تعكس مزاجاً قومياً يُكثرُ من التأمل في ذاته.

عامل ثانٍ:
الذين يعاينون التجربة الأميركية الحديثة، وتحديداً تلك التي جرت خلال القرن العشرين المنصرم، يحيلون أسباب القدرة على احتواء الأزمات، إلى التزام الشعب الأميركي فكرة التغيير الديمقراطي. وتالياً إلى كون التقليد الأميركي الخاص بالحوار الداخلي الحر، وبالتعبير المفتوح عن عدم الاتفاق، أو الاختلاف في إطار هرم تنظيمي صارم، شكل عاملاً مهماً وحاسماً في تطوير هذا التجاوب للتغيير. بل أكثر من ذلك، فإن هذين العاملين السابقين أدَّيا إلى احتواء حركات الاحتجاج، اليسارية والدينية المحافظة وتحويلها إلى فائض تاريخي يخدم عقيدة التفوض الأميركية.

عامل ثالث:
رغم وجود العنف السياسي والاجتماعي، إما بسبب العنصرية الأنكلوساسكونية، أو لأسباب تتعلق بالتفاوتات الطبقية، وغياب العدل الاجتماعي، فإن الحياة الأميركية ظلت مفعمة بالنمو السريع الذي أحدثته التكنولوجيا وتطورات العلوم، وأخيراً ثورة المعلوماتية والاتصالات. ذلك ما ولَّد ضروباً من السكينة السوسيو . اقتصادية جعلت المجتمع الأميركي المتعدد أكثر المجتمعات العالمية قدرة على امتصاص الصراعات الطبقية، أو النزاعات الناتجة من ديناميات التمييز العنصري، أو حركات الاحتجاج السياسي الناجمة من التداعيات الكارثية لحروب أميركا في العالم.

عامل رابع:
شكلت حالة الالتحام بين ديناميات الواقع الاقتصادي الاجتماعي والاتجاه السياسي المحافظ، عنصراً إضافياً في توليد نظام تعددي أثبت جدواه في احتوائه للتغيرات غير العادية. هذا النظام التعددي هو نظام مرن إلى درجة استثنائية. إذ بسبب من تمتعه بخاصيَّة بنيوية قادرة على التوليد والابتكار، فإنه أفلح في الغالب في تفسير إشارات التحذير التي كان يطلقها التوتر السياسي الاجتماعي المتصاعد..

عامل خامس:
إذا كانت إحدى أبرز سمات الظاهرة التاريخية الأميركية هي القدرة على التواؤم مع تقلُّب الأحوال والأزمنة، فذلك يعود في شطر وازن منه إلى حيوية اللاهوت الديني البروتستانتي الذي ساهم في ولادة الظاهرة. ذلك، أنه اللاهوت الوحيد الذي امتاز بالقدرة على التحول إلى «دين مدني» يجمع بين التديّن الحاد والعلمنة الحادة، ضمن وعاء عجيب التركيب من التنوعات العرقية والإثنية والدينية والثقافية والحضارية.

عامل سادس:
إلى تحقُّق التلاؤم والتناسب في جدلية الديني . العلماني، كان ثمة مركب تكويني آخر في أطروحة التكيُّف، هو المركَّب الخاص للقومية الأميركية. فالمعروف أن قومية الأميركيين لم تظهر على نصاب ما ألفَته أوروبا حين أطلقت إمبرياليتها الحديثة. ذلك أن قومية أميركا هي من طراز تَرَكَّبَ على الجمع بين عمومية المفهوم وخصوصية المكان. بل يمكن القول أن القومية الأميركية هي قومية مفارقة للمفهوم الكلاسيكي كما عرفناه في أوروبا القرن السابع عشر، وهي متحدة معه في الوقت عينه. في الجانب المعرفي الأنثروبولوجي المخصوص تعني الهوية القومية الأميركية الولاء للفكرة.

وهذه الأخيرة . أي الفكرة . تعني أن أميركا بوصفها رسالة حضارية، هي في آن، جغرافيا ذات بعد ميتافيزيقي. وعلى هذا النحو غدا الولاء للفكرة لازماً منح الولاء إلى حاملي تلك الفكرة، باعتبارهم الصنف البشري الخاص المؤهل لحمل هذه الرسالة. وهم . بحسب التنظير العقائدي الأميركي . الانكلوساكسون البيض البروتستانت (Wasp).

صحيح أن أكثر الأمم لديها ما يكفي من الزعم بأنها الشعب المختار. لكن لا يوجد أمة في التاريخ الحديث تهيمن عليها فكرة، أن لها مهمة خاصة في هذا العالم كأميركا. ولذا فليس من العجيب في شيء أن يتحدث الأميركيون دوماً عن عراقة دولتهم باعتبارها أقدم دولة حديثة في العالم، وبالتالي أقدم جمهورية، وأقدم ديمقراطية، وأقدم نظام فيديرالي، بل وأقدم دستور مدوَّن، وبأن لديهم أيضاً وأيضاً، أقدم أحزاب سياسية حقيقية.

سفر الخروج الإسرائيلي من مصر.. تهافت جديد

هل كان موسى عبرانيا أم هو فرعون الخاسر؟ وهل قاد يهوداً لإنقاذهم أم قاد أتباع أخناتون!

• سليم سالم

كان الاعتقاد السائد حتى وقت قريب ان التوراة تشكل تاريخ العالم القديم بما حوت من اسماء ووقائع وحكايات شكلت ما يمكن ان نسميه وجدانية التاريخ، غير ان الاكتشافات الاركيولوجية التي تدفقت امام الباحثين منذ العقد الثالث من القرن الماضي، وخاصة منذ اكتشاف حجر الرشيد الذي كان المفتاح في فك رموز اللغة الهيروغليفية، قد اثارت الكثير من التساؤلات حول صحة ان تكون حكايات التوراة تاريخاً بالمعنى العلمي للكلمة. وبدأ العلماء اعادة النظر في كل التصورات التي اعتبرت تاريخاً للبشرية في القديم.

كان سفر الخروج الذي يصف خروج اليهود من مصر بقيادة موسى يشكل الاساس الذي بنيت عليه في ما بعد الأساطير حول كينونة الشعب اليهودي ومن ثم التوجهات السياسية التي قادت في الاخير الى خلق الحركة الصهيونية. واذا كان المبنى الديني قد ترسخ على مدى خمسة وثلاثين قرناً حتى اواسط القرن العشرين المنصرم، فقد جاءت البحوث والحفريات واعادة قراءة التاريخ على ضوء تلك الاكتشافات لتبرزا الكثير من الحقائق العلمية وتسلط الضوء من جديد على ذلك التاريخ القديم، اعتمادا على الحفريات وقراءة النقوش في المعابد المصرية القديمة ومن ثم اعتماد اسس البحث العلمي والمنطقي في تلك الحكايات.

كل المهتمين بتشكل التاريخ اليهودي على ضوء ما ورد في التوراة وفي سفر الخروج بشكل خاص، كانوا يتجاوزون او يتجاهلون مسألتين أساسيتين في ذلك التاريخ. الاولى هي كيفية او صحة انتقال العبرانيين من السيادة والسيطرة عن طريق يوسف الذي تبوأ اعظم المراتب وامتلك القدرة ليكون مسستشار الفرعون في امور الدولة كافة، الى مرحلة العبودية التي يتحدث عنها سفر الخروج. والثانية كانت في تفسير ظروف الخروج وكيف امكن – حسب الرواية التوراتية – تجميع كل اليهود المنتشرين في انحاء مصر وقيادتهم لعبور الصحراء من دون ان يتنبه الفرعون او احد من رجاله او حتى من اعداء يوسف الذين كانوا يتربصون به حسداً وغيره مما وصل اليه من نفوذ. وهناك نقطة اخرى لا يتقبلها العقل اطلاقاً. تقول المعلومات التاريخية ان ما بين وصول يوسف الى مصر بعد أن عثروا عليه في الصحراء، وخروج اليهود من مصر قرابة الثلاثمئة وخمسين سنة او اقل قليلا.. واذا افترضنا ان اخوة يوسف التسعة او العشرة قد عاشوا جميعا في مصر وتزوجوا وانجب كل واحد منهم عشرة اولاد وان كل واحد من اولئك الابناء قد انجب ايضا عشرة اولاد وهكذا، واذا انقصنا اعداد الموتى طول تلك السنوات، فهل يمكن لعقل ان يصدق ان الذين خرجوا مع موسى من اليهود العبرانيين بلغ عديدهم ستمئة الف رجل، عدا النساء والاطفال! هذه ليست اسطورة بل خرافة.

ترسّخ في الذهن العام للبشرية ان يوسف الذي بيع كعبد بعد ان عثرت عليه احدى القوافل في جب في صحراء، وبعد سلسلة من السجن والتنقل وتفسير الاحلام للفرعون، استقر مستشارا لفرعون وتولى اقتصاد مصر بنجاح واستدعى اخوته وأنعم عليهم. من الاكيد ان اخوة يوسف المكرم وابناءهم واحفادهم قد لاقوا كل تكريم من الشعب المصري ومن الكهنة بشكل خاص.

كيف انقلب الامر فصاروا عبيدا في حاجة لمخلص ينقذهم من ظلم فرعون؟ مثل ذلك الوهم لا يحدث بين ليلة وضحاها بل ربما يمتد لاجيال، فاين تفسير ذلك الانتقال؟ هذا اذا تقبلنا ما تقوله التوراة كحقيقة واقعة. التوراة تصمت عند هذه المسألة وكتبة التوراة يتجاهلون كل ما حدث في تلك المرحلة من تاريخ مصر لأن الاشارة الى المؤامرات والدسائس في بلاط فرعون وفي صفوف الكهنة، والنزاع الدامي بين أنصار الاله أمون وأتباع الاله أتون يكشفان ولا شك ضعف حكاية سفر الخروج وهزالها.

السؤال الذي يطرحه علماء الاركيولوجيا الجدد هو التالي: هل صحيح ان الذين خرجوا مع موسى من ارض مصر كانوا من اليهود؟ وقبل ذلك: هل صحيح ان موسى نفسه كان عبرانياً؟

هنا نعود الى اثنين من الباحثين اليهود وقد امضيا اكثر من عشرين سنة في دراسة الآثار والنقوش المصرية القديمة وكل ما يتعلق بحكاية الخروج، والظروف المضطربة التي كانت سائدة يومذاك في مصر، ووضعا خلاصة بحوثهم في كتاب عنوانه: «أسرار الخروج». كان ذلك قبل اكثر من عشر سنين وقلة من المؤرخين العرب والمعنيين بكل هذا الموضوع وتداعياته من اهتمّ بدراسة او حتى مطالعة الكتاب، ولو من باب العلم بالشيء ولا الجهل به.

«ميسود صبّاح»، و«روجيه صبّاح» وضعا نتائج بحوثهما واكتشافاتهما الاركيولوجية في هذا الكتاب الذي يستحق ليس القراءة فحسب بل الدراسة والتعمق والاستدلال للوصول الى النتائج المترتبة على تلك الاكتشافات، واولى تلك النتائج المحتمة هي اعادة النظر في التاريخ اليهودي كله، وكذلك اعادة النظر في القيمة التاريخية لسفر الخروج من الاساس. النتيجة هي ان التوراة لا تصح أبداً ان تكون تاريخ العالم ولا تاريخ اليهود ايضاً.

القصة كما توصل اليها هذان الباحثان تروي بكثير من التفاصيل النزاع الذي استشرى بين الكهنة من اتباع الإله أمون والكهنة من اتباع الإله أتون، الذي توصل اليه الفرعون اخناتون – أخن أتون – ودعا الى ما يشبه التوحيد من حيث قوة وسيطرة الإله أتون – واستطاع السيطرة على مقدرات مصر وعلى المعابد هناك، فاختفت ولو ظاهرياً معالم الاله أمون وضعف مركز كهنته فتقدّم كهنة أتون – اله الواحد – القوي. ولكن مؤامرات كهنة امون لم تتوقف، وادت في الأخير الى اغتيال اخناتون وهو في الخامسة والثلاثين من العمر ونشبت معارك ونزاعات دموية بين الفريقين ودبت الفوضى في البلاد كلها، ولكن اتباع اتون كانوا يملكون الذهب والثروات الطائلة.

الكتاب يروي بكثير من الدقة والتفصيل الكثير من تلك الاحداث الى ان يقول انه تمت تسوية – او صفقة بمفهوم هذا العصر – بين الفريقين، يغادر اتباع اتون – التوحيديون – بموجبها مقارهم ومدنهم ومزارعهم على أن يحملوا معهم كل الذهب والثروات والاموال والماشية التي يملكون، وان يغادروا الى ما يشبه المنفى – الى ارض فلسطين التي كانت يومذاك تحت الحكم المصري – أي ولاية مصرية، وكانوا يعرفون انها ارض خير تدر لبناً وعسلاً. لم يكن الخروج هرباً بل نتيجة اتفاق، وكل ما في الامر ان يغادر اتباع الاله أتون ارض مصر الى ارض كانت تعتبر ولاية مصرية خاضعة لفرعون مصر. الذين خرجوا مع الفرعون تحتموس – وتحت قيادته هم مصريون من أتباع الاله اتون – وكان خروجهم باتفاق، وقد رافقتهم فرق من الجيش المصري للتأكد من مغادرتهم حدود مصر. هنا يمكن ان نفهم القول ان عدد الخارجين بلغ ستمئة الف رجل عدا النساء والاطفال. كانوا من اتباع اخناتون وديانة اخناتون ومن اتباع الاله أتون.

ماذا يعني كل ذلك؟ الجيش المصري لم يطارد الخارجين بل تتبعهم للتأكد من مغادرتهم تلك المناطق. وتاريخ مصر بكل الآثار والحفريات وورق البردى وبكل النقوش يعتبر أكمل تاريخ قديم من حيث تسلسل الأحداث والسلالات الحاكمة ليس فيه اي اشارة الى فرعون او جيش مصري يغرق في البحر او النهر. تاريخ كل فرعون من فراعنة مصر القديمة كامل من حيث الأحداث والولادة والزواج والموت والتحنيط وما الى ذلك، كما هو كامل من حيث الحروب والانتصارات والانكسارات وغيرها لكل فرد من تلك السلالات او العائلة الحاكمة. فلا فرعون مات غرقاً ولا جيش مصر أطبقت عليه امواج البحر فهلك.

اذن، الاستنتاج المنطقي كما يدل تسلسل الاحداث وكما تكشف كل الدراسات، يشير الى ان الذين غادروا مصر في تلك الحقبة كانوا تحت قيادة فرعون مصر «تحتموس – تيحت موس» وانه اختصر اسمه بالجزء الأخير منه – موس – الذي اضيف اليه حسب الكتابات اليونانية حرف «س» فصار موسس ويلفظ موسز – Moses – موسى، كما يفعل ابناء هذا العصر في كل مكان ويصبح اسم دانيال – داني، واسم انطونيو – طوني، واسم محمد – حموده، وهلم جرا.

اول من شكك في القيمة التاريخية لرواية التوراة في سفر الخروج كان يهودياً ايضاً هو سيغموند فرويد الذي قال ان موسى لم يكن عبرانياً بل مصرياً. كان ذلك قبل اكثر من ثلاثين سنة. وجاء ميسود، وروجيه صبّاح في كتابهما الأخير ليثبتا ان الذين خرجوا من ارض مصر الى اقليم فلسطين، الذي كان ولاية مصرية، كانوا مصريين لا علاقة لهم بالعبرانيين، فقد كانوا من المؤمنين بديانة «اخناتون « التوحيدية – حسب مفهوم ذلك العصر، وبالاله «أتون».

يقول المؤلفان ان العبرانيين في مصر لم يكونوا عبيداً ولم يهربوا للنجاة بأرواحهم كما يقول سفر الخروج في التوراة. فئة منهم كانت من اتباع اخناتون فخرجت مع الخارجين – المنفيين، حسب الصفقة التي تمت بين الكهنة، وفئة اخرى من العبرانيين كانت من اتباع الاله أمون، بقيت في مصر ولم تغادر. وكلمة «شعب الله المختار التي كانت تطلق على سكان مدينة او اقليم «أخيت أتون» كانت تعني المصريين من سكان ذلك الاقليم.

الكتاب مليء بالمعلومات التاريخية الموثقة اما بالكتابات والنقوش القديمة في المعابد المصرية، أو بالتحليل المنطقي والاستنتاج العلمي الذي يفترض كل الاحتمالات.

يقول الكتاب – اسرار الخروج – ان التوراة لم تُدرس حتى اليوم كعنصر أساسي من علم المصريات، رغم ان القسم الاكبر من حكاية التوراة قد حدث في مصر القديمة، ومع ذلك، فلا أثر اطلاقاً في كل التاريخ الفرعوني القديم لابراهام او ليوسف او لموسى، كما يروى في سفر الخروج. التاريخ المصري كله لا يحمل اي اشارة الى وجود اليهود هناك ولا الى موسى او ابراهام، وقصة الخروج التوراتية ليست سوى حكاية مقتبسة تصور اوهاماً وسرقة تاريخ.

اذا كان علينا ان نتقبل حكاية التوراة، فكيف نفسر ان جماعة عاشت في مصر اربعمئة سنة تقريباً، لم تترك اثراً ولا اشارة في كل التاريخ المصري والآثار المصرية والنقوش والكتابات القديمة؟

نعم، لماذا لا يوجد في كل التاريخ المصري القديم اي اشارة لـ»شعب» يقال انه عاش وعمل واندمج في المجتمع المصري طول اربعمئة عام؟

المؤلفان يختتمان دراستهما التي استمرت عشرين عاماً في هذا الكتاب بالقول ان ابراهام هو اخناتون وان موسى هو الفرعون رعمسيس او تحتموس ويؤكدان – نتيجة تلك الدراسة – ان الخروج لم يكن سوى صفقة او تسوية تمت بين الكهنة، يغادر بموجبها اتباع الاله «أتون» الارض المصرية الى اقليم خاضع لمصر هو فلسطين! فاعتبر اتباع الاله المنتصر أمون انهم تخلصوا من اتباع اخناتون المؤمنين بالإله أتون، واعتبر المغادرون انهم انتصروا اذ غادروا الى ارض تدر لبناً وعسلاً وحملوا ثرواتهم معهم التي اشار اليها سفر الخروج بالقول ان النساء العبرانيات استعرن اواني الذهب والفضة من المصريين وهربن بها، وهي حكاية مهلهلة لا اساس لها.◗

صنع المجتمعات

• **نجيب نصير**

◗ لم يعد مقبولاً بعد عصر الأنوار، النظر الى المجتمعات (بالمعنى الحديث للكلمة) على أنها نتاج طبيعي للتجمع البشري، الذي ينتج عادات وتقاليد وأخلاقاً وفولكلوراً متشابهاً أو حتى متجانساً، فالمجتمع أصبح قضية جديدة تماما ومختلفة عما ورثت البشرية من تجمعات بشرية تحكمها المصالح البدائية وأهمها التسالم (القاعدة المؤسسة للوجود الإنساني)، والتسالم هو قوة فيزيائية جماعية تخضع للتراكمات الحقوقية الاستتسابية التي تميز هذه التجمعات اللاإرادية التي تحكم بها، حيث هي الآن لا بالسيئة ولا بالجيدة بل مجرد مادة تاريخية يمكن التعريج عليها في سبيل العلم والإطلاع، وأصبح من الضروري تجاوزها إلى رحاب (المجتمع) بالمعنى العلمي الحديث للحصول على التسالم كقيمة بدئية مؤسسة للمجتمع، فالمجتمع بالمعنى الطبيعي الذي يوجد بالتناسل والتجاور إلخ قد تجاوزته البشرية، الى المجتمع المصنع ليس حسب الوصفات العلمية بل حسب الضرورات التكنولوجية، فالمجتمع نفسه أصبح تكنولوجياً (أداة) الوجود الجماعي الواعي، ومن دون هذه التكنولوجيا التي عليها أن تكون متسقة مع مستلزمات الإنتاج، لن يكون هناك إنتاج، وبالتالي ليس هناك لا لزوم ولا ضرورة ولا إمكانية لحضور (مجتمع) واضح المعالم ومتمايز، ومن هنا يبدو فقدان التسالم بأي شكل من الإشكال مقنناً كان أم فوضوياً، فإن وجود المجتمع مشكوك بأمره سلفاً، وبالتالي ليس هناك كلام عن إنتاج واستمرار بل بحث في شكل الفناء المرغوب أو المجبر عليه هذا التجمع البشري الذي يسعى إلى تسالم بدئي، ولكن لا إنتاج لديه يستحق وجود مجتمع ومن ثم دولة يمكنها حماية هذه الثروة وحماية توزيعها.

من السذاجة توصيف تجمع بشري بالمجتمع (في القرن 21)، ما لم يرشد ويهيكل هذا التجمع قصدياً، وبالإرادة كي يتحول الى شبكة مصالح متوازنة، وتنافسية في آن معاً، حيث لم يوجد علم الاجتماع على تطوراته الباهرة (كمثال)، كي يتحول الى مجرد كتب للقراءة والتلذذ بالمعلومات، ولم يوجد علماء الاجتماع كي يصبحوا نخبة ثقافية يشار إليها بالبنان، بل أنوجد هذا العلم وهؤلاء العلماء، كي يمارسوا دوراً إنتاجياً تطبيقياً في الواقع له وقعه وآثاره واستشرافاته، بحيث يمكنهم تكنولوجياً (بالمعنى الجماعي التساندي) أن يقوموا بتصنيع مجتمع حسب ضرورات المرحلة الإنتاجية التي تحاصرها التنافسات، وعدم الاستفادة من علم الاجتماع وبشكل واضح وملموس، يمكن اعتباره إحدى علامات الفشل العضوي للمجتمعات، خصوصاً تلك التي تبحث عن التسالم كمرحلة بدئية قبل الإنتاج.

اليوم وبعد كل هذه الإنهاكات التي تتعرض لها وتعرض نفسها لها (المجتمعات) الناطقة بالعربية، هل يمكن اعتبارها مجتمعات بالمعنى الحديث والعملي للكلمة؟ سؤال لا بد من طرحه أمام هذه «الخلطبيطة» التاريخانية التناسلية لهذه التجمعات البشرية، التي تريد قسراً أن تصف نفسها بالمجتمعات، فعلى الرغم من وضوح وعلانية وعمومية المستلزمات الصناعية اللازمة لإنتاج مجتمع، إلا أن هذه الشعوب لا ترضخ ولا تقتنع بها لا بل تعتمد على عكسها تماماً وتتوهم أن هذا التجمع البشري مجتمع، ثم تتحايل على فنائها المتكرر بمزيج من عقد الإضطهاد والكذب على الذات، وتوهم الاكتمال بدلالات تاريخانية يستحيل إعادة إنتاجها حتى في المختبرات، معتبرة أن تجريب هذا الشكل أو ذاك من حقها (كمجتمعات) مستقلة ذات كرامة أو خصوصية إلخ، وكأن التجريب بالإنسان مباح ومستحسن ومجاني!!!

هل يمكن اعتبار وجود هذه الكتل السكانية وجوداً مجتمعياً؟ وبالتالي يمكن التعويل عليه في حياة طبيعية متسقة مع تكنولوجيات العصر ومتعاضدة معها؟ سؤال على كل لبيب طرحه وهو ينظر الى أحوال العالم العربي هذه الأيام... هناك عطب مؤكد في مؤسسات وجود هذه التجمعات، التي لا تنتج إلا المشاكل القاتلة في سعيها لمعالجة نفسها.◖

جيوبولتيك الطوائف- حالة وصفية

• وليد زيتوني

تتماشى هذه القراءة مع الحالة الستاتيكية الوصفية للمنظومة المفاهيمية التي تهتم بالظواهر الاجتماعية السياسية، وتشكل مدخلاً الى فهم وتفسير هذه الظواهر وديناميات عملها بوجود محرضات ذاتية أو موضوعية، تساعد في تحديد المسارات الممكنة لحركتها ووجودها في المستقبل .

تستوجب المرحلة الحالية، وهي مرحلة حراك دولي كبير، مرحلة انتقال من نظام عالمي الى نظام عالمي آخر، آن نعيد فهمنا لدينامياتنا الذاتية وموقعها في ظل الديناميات الخارجية، التي بالتأكيد ستؤثر سلباً او ايجاباً على حركتنا وربما على وجودنا في المقتبل من التاريخ. في الانتقال السابق للنظام العالمي من الثنائية القطبية، المتمثل بالحرب الباردة، الى النظام الأميركي الأوحد، المرتكز على الهيمنة والسيطرة للولايات المتحدة الاميركية، كانت منطقة البلقان هي الضحية المباشرة الاولى لاستقرار هذا النظام. غير أنه لم يتسن له الاستمرار طويلاً في السيطرة كمحصلة لجشعه المطلق وظهور قوى كامنة او ظنها غير قادرة على استعادة المنافسة مرحلياً على الاقل. فعادت الى الواجهة مسألة الصراع من أجل تثبيت وقائع جديدة فرضتها الاحداث الجارية التي لم تستقر على صورة نهائية بعد للنظام العالمي المقبل، وان كان من المرجح وصوله الى عالم متعدد الاقطاب.

تشكل منطقة الشرق الاوسط، وتحديداً المشرق العربي، المواقع الأكثر سخونة، وعليها يدور الصراع لما تختزنه من ثروات طبيعية، وما تتمتع به من بيئة جيواستراتيجية مهمة في عملية السيطرة على منابع النفط والغاز الطبيعي وبالتالي ممرات تدفق هذه الثروة.

والمشرق العربي يصنّف من المناطق «المتشظية»، من حيث تماسكها القومي نظرا لوجود اثنيات وطوائف عدة، وهو ما ينسحب على جميع كياناتها السياسية بدون استثناء وان بنسب متفاوتة، مما شكل مدخلاً هاماً لمرور الجيواستراتيجيات الدولية والاقليمية عبر الطوائف وبعض الاثنيات التي نحت باتجاه خلق واقع كياني مستقل لها، تداخل فيها المشروع المحلي بالمشروع الخارجي، وتداخلت فيها الجغرافية بالديموغرافيا.

تسود في المشرق العربي ثلاثة انماط من الجماعات التي تتعاطى مع المفاصل التاريخية الكبرى، تستند فيها الى قراءة ذاتية لمكامن قوتها وضعفها، والى رؤيتها لمشاريعها المستقبلية؛ غير ان هذا التقسيم النمطي لا ينسحب على طائفة باكملها، ولا يقتصر على طائفة بمفردها، انما هو توصيف يتناول حتى الجماعات التي تحمل مشاريع سياسية خارج طوائفها. هذه الفئات، او الانماط هي على الشكل التالي :

النمط الاول: يعتمد على الانتظار وكسب الوقت لتحقيق مشاريعهم الذاتية وهم جماعة فقدت الثقة بقوتها الذاتية. «قوة لبنان بضعفه» هي افضل مثال يمكن ان يندرج في هذا السياق، وهو ما صبغ مرحلة تاريخية اساسية في السياسة اللبنانية.

النمط الثاني: وهي الجماعات التي تعاني من مشكلة تحديد الهوية وبالتالي يخرجون عن حساباتهم للوقت في عملية استثمارهم قوتهم التي يعتدون بها وهؤلاء قد يعيشون في حالة تباعد حقيقية عن مجتمعاتهم.

النمط الثالث: وهي الجماعات التي تعرف تماماً ماذا تريد على صعيد هويتها ومشاريعها وتستفيد من الوقت والظروف المحيطة لتنشيط ديناميتها وقوتها، وتسعى بشكل دائم لإبراز دورها ورسالتها في مجتمعها ومن خلاله لإيجاد مراكز متقدمة في دوائر القرار التي تعلوها. استنادا لما تقدم سنحاول ولأسباب منهجية فقط قراءة واقع الطوائف الجيبولتيكي في لبنان كنموذج رغم التداخل المباشر مع المحيط القومي، وفي حالة ستاتيكية صرفة، مفسحين المجال امام دراسات اخرى للتحليل والتفسير وصولاً الى وضع حل للمشكلات المعقدة الناشئة عن هذا الواقع.

جيوبولتيك الطوائف: ربيع الموحدين الدروز

جذّرت ثقافة المستعمر في بلادنا مفهوم الطائفية، وحولّت هذا المفهوم الى كيان يتغذّى من الانغلاق والتقوقع، ويعيش على حلم الفرادة والنزوع الى الاستقلال. حلم يتغلغل في يوميات بني جلدتها عقيدة وممارسة. يطفو الى السطح حيناً ويخبو احياناً، تبعاً للظروف، او بالأحرى تبعاً لحاجة الآخر المستعمر لجذوة حراكها او حاجته لإبقائها ناراً تحت الرماد .

طائفة الموحدين الدروز، واحدة من الطوائف التي حاول المستعمر أن يروّض حراكها ويقولّب وجودها ويموضعها في سياق مشاريعه، لما تتمتع به من صلابة وطنية وقوة شكيمة ونخوة ومروءة وتضامن في وجه الأخطار. أعطاها كما اعطى غيرها حيزاً سياسياً مستقلاً في خريطة «سايكس- بيكو» على امتداد جبل العرب، الا ان الشهامة الدرزية، وايمان الموحدين بانتمائهم القومي ووعيهم مخططات المستعمر، جعلهم يرفضون هذه الدولة المصطنعة، بل اكثر من ذلك، جعلهم طليعة المجاهدين دفاعاً عن الوطن، كل الوطن، فكانت ثورة 1925 بقيادة سلطان باشا الاطرش نموذجاً في الغيرية الوطنية ومحطة مشرقة في تاريخ بلادنا.

طائفة الموحدين الدروز، الممتدة من ساحل البحر الابيض المتوسط في الشوف مروراً بمعظم جبل لبنان الى وادي التيم والجليل والجولان وجبل العرب وصولاً الى الزرقا في الاردن، ظلت تحت انظار المستعمر ورقة يمكن استخدامها، بعدما سلك المشروع حلماً في ذهن احد القادة الاقطاعيين من دروز الكيان اللبناني، مستفيدا من ضغوط المشاريع الغربية والصهيونية الساعية لتقسيم المنطقة الى دويلات طائفية، معتبراً ان الوقت قد حان، ليكون جزءاً فاعلاً في مشروع التفتيت والتمزيق، آملا ان تكون الدولة الدرزية التي تراود حلمه هدية وثمناً لموقفه، متماهيا مع موقف «الامير فخرالدين المعني» في معركة «مرج دابق»، مستجدياً إمارته بتقبيله الأرض بين قدمي السلطان العثماني «سليم الاول» مرات سبع.

وليد جنبلاط، الاقطاعي بالمضمون والجوهر، الاشتراكي بالشكل والمظهر، القابض على السلطة اباً عن جد، سليل التعاون مع الخارج، من الأتراك الى التوسكانيين مروراً بالفرنسيين وصولاً الى المحافظين الجدد والقدماء في اميركا، يطالب ويدعو الى «الربيع العربي»، يعطي دروساً في الديموقراطية، يعلم في حقوق الانسان، يحاضر في العدالة الاجتماعية، يتواضع امام هيبة القانون، يحرص على سيادة الدولة.

وليد جنبلاط نفسه من مزّق العلم اللبناني في بيروت وقاتل وقتل ابناءها السنة، ومن قتل وهجّر المسيحيين

في الجبل. وليد جنبلاط من احتوى واضعف الحالة الوطنية في اقطاعته، ومنع الوطنيين من أخذ حقوقهم، ما دفع «الياس عطاالله» حليفه الأقرب، أن يترشح عن مقعد نيابي في طرابلس.

وليد جنبلاط لم يفتح طريقا واحدا في الجبل. وليد جنبلاط لم يفتح مدرسة واحدة، لم يفتح مصنعاً أو مؤسسة، لم يفتح مستشفى بل لم يفتح مستوصفاً من كفرسلوان حتى الدامور، لدرجة ان جرحاه في 7 ايار التي افتعلها نقلوا الى مستشفى الساحل. يقبض وليد جنبلاط مئات ملايين الدولارات من السعودية وقطر وليبيا وغيرها ولا يدفع مليوناً واحداً منها لاستمرار مستشفى الجبل.

وليد جنبلاط حين ازدادت عقاراته عشرات الأضعاف في كفريا وجبل الشيخ ووادي التيم، بيعت أوقاف الطائفة الدرزية في بيروت، وبيعت عقارات الدروز في الشويفات وعرمون وبشامون والمتن الأعلى وعاليه لأصحاب الاموال الخليجية.

وليد جنبلاط، رفض استثمار الاموال الفائضة عن ترميم مقام «السيد عبدالله» في عبيه في اي مشروع يعطي مردوداً لهذا الصرح او ان يغذّي اليتيم الدرزي. رغم انها اموال جمعت بجهد ابناء الطائفة واموال الطائفة ومصاغ نساء الطائفة واشغال ارامل الطائفة.

وليد جنبلاط، الذي حكم الطائفة الدرزية وطوّعها بقوة السلاح وشبيحة الحزب الاشتراكي، فرض الناطور والموظف ورئيس الاركان والنواب والوزراء في الحكومات المتلاحقة. ينظّر في اسقاط الديكتاتوريات العربية. وهو القيّم على الطائفة بقوة السلاح وقوة المال منذ خمسة وثلاثين عاماً. لا يقبل التبديل ولا التعديل، ولا يسمح للرأي الآخر حتى من أتباعه.

في الطائفة الدرزية رجالات مميزون عديدون، وعقول نيرة كثيرة، وابطال مناضلون، يعشقون الحرية، وشباب يمتلكون قوة التغيير والتقدم.

.. وليد جنبلاط، انتهى عصر الديكتاتوريات، الربيع الدرزي مقبل.

تأثيرات العولمة الاقتصادية على قومية الدول

• علوان نعيم امين الدين

قد يرى البعض بأن العولمة (بالمعنيين التجاري والاقتصادي) حديثة العهد نسبياً، ولكن عند النظر الى التاريخ البعيد يتضح لنا أنها ضاربة في التاريخ منذ القدم، وإن كانت غير معروفة الملامح كما هي عليه اليوم. فعلى سبيل المثال، وصل الفنيقيون الى اقاصي افريقيا الشمالية عبر التجارة، واسسوا مملكة قرطاج في تونس التي بقيت مهيمنة على العالم القديم وشواطئ المتوسط وصولاً الى شواطئ المحيط الاطلسي، ناهيك عن تجارة الصين، والهند وما يعرف بـ»طريق الحرير».

1. أبرز منظمات وأدوات العولمة الاقتصادية:

يرى الكسندر دوغين في كتابه اسس الجيوبوليتيكا . مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، ان ابرز منظمات العولمة الاقتصادية يمكن اختصارها بثلاث «وتتمتع بحرية كبيرة نسبياً في التخطيط والبحوث اذ انها كانت معفاة من الاجراءات المحدَّدة والشكلية التي ترافق نشاطات منظمة الامم المتحدة، وما اليها».

وهذه المنظمات هي:

. مجلس العلاقات الدولية Council of Foreign Relations) (C.F.R): لقد عملت هذه المنظمة على صياغة الاستراتيجية الاميركية على الصعيد العالمي، حيث عدَّ من أهم أهدافها توحيد الكرة الارضية وإقامة الحكومة العالمية. ويذكر دوغين ان اعضاء هذه المنظمة كانوا «في الوقت نفسه من المبجّلين الرفيعي المستوى في الماسونية الاسكوتلندية».

. نادي بيلدربيرغ: اسس العام 1954 وانتسب اليه بعض من اعضاء مجلس العلاقات الدولية (C.F.R) الاميركيين. وقد تأسس النادي بمبادرة من عدد من أثرياء العالم ومن أصحاب النفوذ والسلطة. ويعود اسمه إلى فندق بلدربيغ في قرية أوستيربيك بهولندا حيث عقد فيه أول اجتماع. ويمثل الأوروبيون ثلثي أعضاء المجموعة والبقية من الولايات المتحدة. وتعقد اجتماعات المجموعة بشكل سنوي في اوروبا، ومرة كل أربع سنوات في الولايات المتحدة الاميركية أو في كندا. حيث يتمّ حجز فندق الاجتماع كاملاً ويضرب حوله نطاق كامل من السرية وتمنع وسائل الإعلام من الاقتراب، ولا يتم تقديم بيانات للصحافة حول الاجتماعات. كما أن على أعضاء المجموعة أن يقوموا بأداء قسم السرية.

. اللجنة الثلاثية (Trilateral): اسسها ناشطو نادي بيلدربيرغ العام 1973 ولها مقر رئيس في الولايات المتحدة الاميركية ومكتبان آخران في كل من اوروبا واليابان. وسميت كذلك نسبة الى الاسس الجيوبوليتيكية المؤسسة وهي:

• المجال (القاري) الاميركي بشقيه الشمالي والجنوبي؛
• المجال الاوروبي؛
• مجال المحيط الهادي الذي تسيطر عليه اليابان.

وعلى رأس هذه المجموعة يقف المصرفي الكبير ديفيد روكفلر صاحب تشيز مانهاتن بانك، وكل من زبيغيف بريجنسكي (مستشار وكالة الامن القومي السابق) وهنري كسينجر (وزير خارجية سابق).

ويرى دوغين ان الهدف الاساس من هذه المنظمات «يتمثل في الانتقال الى النظام العولمي الواحد تحت السيطرة الاستراتيجية الغربية... وصيغت من اجل تحقيق ذلك نظم موازية تتكون من السياسيين، والصحافيين والمثقفين والماليين والمحللين وما الى ذلك، والذي كان عليهم ان يمهدوا التربة قبل ان يتم الاعلان بصورة واسعة عن هذا النظام العالمي للحكومة العالمية، أن يمكنه بدون هذا الإعداد ان يصطدم بمقاومة نفسية قوية من طرف الشعوب والدول التي لا ترغب في تذويب خصوصيتها في البوتقة العالمية».

بالاضافة الى ما سبق، يرى الخبير الاقتصادي اللبناني غالب ابو مصلح ان هناك مؤسسات دولية (البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومجلس الامن في اوقات معينة) تنفذ السياسات الاقتصادية لبعض الدول الكبرى، ومع تغير الواقع الدولي «أصبح من غير المقبول ان تمتلك اميركا وحدها حق النقض في البنك الدولي، وان تحتكر ارادته، ومن غير المقبول ان تحتكر اوروبا حاكمية صندوق النقد الدولي، ومن غير المقبول أن يتحول البنك والصندوق الدوليان اداتين لامبريالية اميركية، ولخدمة مصالح الهيمنة الاميركية في العالم».

تبقى اليد الاهم للعولمة الاقتصادية يتمثل فيما يعرف بـ»الشركات متعددة الجنسية او العابرة للقارات»، حيث قامت دول عدة بشن الحروب (مثال: حرب العراق الاخيرة 2003) لتمكين هذه الشركات من استغلال الموارد والسيطرة على المواد الاساسية (شركات النفط) وتصريف انتاجها (كارتلات السلاح) وتأمين وظائف (شركات الحماية التي دخلت الحروب بجانب الجيوش كشركة بلاك ووتر العالمية) في تلك الدول. اما بالنسبة لتعريف الشركات المتعددة الجنسية فقد ظهرت تعريفات كثيرة، منها أنها مؤسسة ذات فرع أو شركة منتسبة أو شركة تابعة أجنبية واحدة أو أكثر وتنخرط في الاستثمار في أصول إنتاجية أو مبيعات أو إنتاج أو تشغيل الفروع والتسهيلات الأجنبية. وتصوغ الشركات متعددة الجنسية «معظم خططها واستراتيجياتها وسياساتها في المركز الرئيسي لها ويكون ضمن مجال قومي معين (دولة معينة) تدعى بالدولة الأم. وبالرغم من ذلك فإن حجم نشاطات الشركة مثل: النشاط الصناعي أو التجاري أو المعلوماتي قد يتجاوز الحدود السياسية والوطنية والإقليمية لهذه الدولة التي تعمل على أرضها (الدولة الأم) ويتوسع هذا النشاط حتى يصل مداه إلى دولٍ أخرى تسمى بالدول المضيفة».

ويرى ابو مصلح ان هذه الشركات جندت حكومات عدة لخدمتها محلياً ودولياً، اذ «تم نقل سلطات عدة واتخاذ القرارات في مجال السياسة كما في الانتاج والاستهلاك، من الحكومات والجماهير، الى مجالس ادارة الشركات الكبرى، بحيث تم افراغ الدورة السياسية من محتواها الديمقراطي الى حد بعيد، وحول الديمقراطية التي تمارس فعلياً في البلدان الرأسمالية المركزية، ديمقراطية شكلانية».

2. أثر العولمة الاقتصادية على الدول:

من خلال ما سبق، يمكن التوصل الى تأثيرات العولمة على صعيد المجتمع الدولي، او الدولة الام (مركز هذه الشركات والمنظمات)، أخيراً على بقية دول العالم الاقل نمواً اقتصادياً.

. على الصعيد العالمي:

• ترك السوق للتحكم في الاقتصاد (عرض وطلب) وعدم وجود قواعد حمائية تضبط ايقاع التأثيرات السلبية التي قد تنتج؛
• قصور الطلب عن العرض يشكل قوة إنتاجية معطلة، بحيث سيؤدي الى تراكم الإنتاج وهبوط اسعاره مما يستتبع كساداً سيسبب اضراراً بالطبقات الكادحة؛
• عدم توزيع الثروات والاستفادة منها بشكل عادل، بحيث تحتكر هذه الشركات الموارد والمداخيل بنسبة عالية ومرتفعة جداً؛
• فشل الامم المتحدة لتكون حكومة عالمية بعد انشائها العام 1945، حيث كان من المراد لها ان تشكل صمام امان للدول التي عانت من الاستعمار والانتداب؛

. على صعيد البلد الام:

• المساهمة في تمويل الحملات الانتخابية للمرشحين، حيث يصبحون الادوات السياسية لتنفيذ المخططات والسياسات الاقتصادية لهذه الشركات لضمان استمرارهم في الحياة العامة؛
• السيطرة على وسائل الاعلام وصناعة الرأي العام وتشكيله على اساس مصالحها الذاتية، فلقد طوّرت الشركات الصناعية الكبرى «استعمالها وسائل الإعلام، ليس لبيع منتجاتها فقط بل لبيع صورتها... اشترت وسائل اعلام رئيسة مثل (CNN) وغيرها... إن سيطرة الشركات على العملية السياسية في العالم اصبحت اكبر من اي وقت مضى، فالشركات بطبيعتها ليست مؤسسات ديمقراطية... ولكنها امسكت بالساحة السياسية التي اخلاها المواطنون، والاحزاب السياسية، والمؤسسات الوسيطة الاخرى... وان العملية الديمقراطية بحد ذاتها اصبحت تحت سيطرة المال»؛
• افراغ الحياة السياسية من مضمونها الحقيقي المتمثل في تأمين حقوق المواطنين بكافة اشكالها والانتقال الى تحقيق ارباح مالية لهذه الشركات تضمن عودتهم مجدداً الى كرسي الحكم، ضاربين بقواعد ومبادئ الديمقراطية عرض الحائط؛
• اضعاف مؤسسات الحماية الاجتماعية او حتى الاستغناء عنها فهي بحسب رأي الليبراليين الجدد تعتبر هدراً للمال العام، فالفقر هو مسؤولية الفقراء وليس المجتمع، وعدم توظيف الشخص مرده الى عدم كفاءته؛
• رجوع الدولة الى منطق «الدولة الحارسة» ومبدأ عدم التدخل وابقاء اهتماماتها ضمن الامن والخارجية والدفاع (وكثيراً ما تتحكم فيهم او في بعضهم مجالس ادارة بعض من هذه الشركات ايضاً)؛
• العودة الى كنف الدولة لإنقاذ او حمايتها عندما يهدد وجودها حتى ولو تم انقاذها على حساب المال العام، وهو ما حصل عندما قدمت حكومة الولايات المتحدة مبلغ ثمانين مليار دولار لشركة اميركان انترناشيونال غروب American International Group AIG لمنعها من الافلاس والتأثير على الاقتصاد الاميركي؛
• حماية هذه الشركات قانونياً من خلال العقود المبرمة مع الدول او الشركات الاخرى وانشاء مجالس التحكيم على غرار مركز التحكم التجاري الدولي في واشنطن ومراكز عديدة في باريس، حيث تلجأ الشركات عند ابرامها للعقود بوضع بند للتحكيم في العقود، واعطاء المراكز التحكيمية في بلدانها الحق في نظر الدعاوى والحكم بتعويضات قد تكون خيالية احياناً، وهو ما حصل مع جمهورية مصر العربية في كثير من الخلافات التي نشأت بين الدولة وبعض هذه الشركات الكبرى. ان هذا المنطق يفرض نتيجة مفادها عدم وجود آلية للقدرة على محاسبة هذه

الشركات لكونها تحظى بدعم دولها القوية؛
• توفير الغطاء الأمني لها عبر انتشار القواعد العسكرية في العالم لحمايتها، فنهاك «اكثر من 750 قاعدة عسكرية في العالم لحماية شركاتها وامتيازات هذه الشركات، وخطوط إمدادها والمواد الخام الاساسية المنتشرة في انحاء الكرة الارضية»؛
• ضرب النقابات العمالية بصفتها قوة من قوى الضغط على السياسات الحكومية لتغييرها او تعديلها؛
• تحرير سوق العمل وانتهاك حقوق العمال المتمثلة في نواح عدة ابرزها الضمان الصحي، والحد الادنى للاجور، وتوقيع عقود عمل تعتمد على مدة العمل فقط من دون ان يكون لها صفة الديمومة، وهذا ما يزيد من خوف العمال على مستقبلهم.
. التأثيرات على الدول الأخرى:
• انتهاك سيادة الدول وحقوقها؛
• التأثير على الاقتصاد الوطني بغية تحقيق المصالح الخاصة للشركات، اذ يرى غالب ابو مصلح انها ستقلل من القدرة الشرائية فيها، الامر الذي يقلل الطلب على السلع ورؤوس الاموال، مما يؤدي الى زيادة البطالة واتساع الفروق في المداخيل، ونمو للدينين العام والخاص، واخيراً الوصول الى ازمة مالية، على غرار ما تشهده بعض الدول التي مرت بمثل هذا السيناريو (لبنان مثلاً)؛
• التأثير على النقد واسعار صرف العملات، وما يمكن ذكره هنا ما حدث في ستينيات القرن الماضي عندما وجدت الشركات الاميركية نفسها في موقع غير تنافسي مع الشركات الاوروبية واليابانية، «فلجأت الى الدولة لحمايتها من المنافسة الخارجية، واخذت الحماية الاميركية اشكالا عدة. منها الضغط على المانيا واليابان لرفع اسعار صرف عملتيها، وتخفيض سعر صرف الدولار لرفع القدرة التنافسية لانتاج الشركات الاميركية داخل السوق المحلية وخارجها»؛
• رفع الحواجز الجمركية عن منتجاتها وإبقائها في دولها خصوصاً في فترات الركود، وهذا ما أوضحه مايكل تانزر اذا اعتبر انه «عندما يكون الاقتصاد الكوني كله راكداً او قيد التقليص، فإن بعض الشركات تعاني اكثر من المنافسة، وتلجأ بشكل متزايد الى استخدام سلطة الدولة لحماية اسواقها المحلية. وبصورة مشابهة فإن الدولة تعمل بجهد أكبر لترويج مصالح الشركات التابعة لبلدانها، وذلك بأن تتبع خط الحماية من الداخل، وان تدفع – في الوقت نفسه – باتجاه كسر نطاق الحماية في البلدان الاضعف وخاصة العالم الثالث». وغالباً ما يكون سبب الاقفال قانونياً (مثل عدم مطابقة السلع الواردة للمواصفات، اسباب صحية او بيئية، الاغراق) لمنع مساءلتها او إحراجها؛
• عدم قدرة شركات الدول الاخرى من استثمار القطاعات نفسها (النفط، الاتصالات، مولدات الطاقة) او حتى الاقل من تلك التي تقوم بها تلك الشركات الكبرى. ويبرز هنا عدد من الامثلة كرفض الولايات المتحدة للتعاقد مع شركة اماراتية لصيانة وخدمة المرافئ فيها باعتبارها مناطق وقطاعات استراتيجية، ومنع بيع شركة «لاند روفر» البريطانية الى «بي ام دبليو» الالمانية باعتبارها رمزاً قومياً للصناعة الانجليزية؛
• هجرة اليد العاملة من الدول الضعيفة اقتصادياً الى الدول الغنية وحرمانها من أهم موارد التطور وهو العنصر البشري.

3. عودة الدول الى لعب دور قومي:

قد يكون من المهم ان تقوم الدول بلعب دور قومي بعد ان فقدت الكثير منه، يتمثل في:
. الاشراف على المرافق المهمة استراتيجياً والحيوية من حيث حجم تأثيرها على الدولة (اقتصادياً، سياسياً، امنياً)؛
. التشجيع على الاستثمار في قطاعات الانتاج وتحسين نوعيته كي تستطيع السلع من المنافسة؛
. التركز على «صناعة» العنصر البشري المتخصص لرفع مستوى وتقنيات الانتاج؛
. تقديم التسهيلات للمشاريع الجديدة والعمل على تشجيع الانتاج الفكري وعدم هجرة الادمغة؛
. سن التشريعات والقوانين بغية تحقيق المصلحة العامة؛
. تفعيل دور النقابات وتحسين شروط العمل (عقود العمل، تفعيل دور العامل في مجالس الادارة من خلال تشكيل لجان تتشارك في وضع سياسة العمل واطر تحسينه مما يدر نفعاً على العمال واصحاب العمل)؛
. تأمين العامل في جميع المجالات كي يستطيع الانتاج (الصحة، الاجور، التعويضات، ...الخ)؛
. اتباع سياسات التقشف لحل الازمات عبر ترشيد الانفاق والتخفيف من الهدر؛
. فتح اسواق الدول عبر الاتفاقيات الثنائية العادلة للطرفين؛
. حماية ومراقبة الدول للشركات التي تعمل في الخارج من الغبن والاستغلال، وايجاد آليه عادلة لمحاسبتها في حال خرقها للاتفاقيات والاعراف التجارية المتعارف عليها.◗

• باحث في الشؤون الدولية

الندوة اللبنانيّة (1946ـ1984) منبر من أجل بلورة ليبانولوجيّة

• أمين الياس

◗ يناقش الباحث اللبناني أمين الياس أطروحة دكتوراه في التاريخ لنيل دبلوم الدكتوراه في التاريخ بعنوان: الندوة اللبنانيّة (1946–1984) منبر من أجل بلورة ليبانولوجيّة في إطارها العربيّ والمتوسطيّ، في جامعة لو مان الفرنسية (Université du Maine, Le Mans – France). وتتألف هيئة التحكيم من الأساتذة: دومينيك آفون، بروفيسور في جامعة لو مان (فرنسا)، كرم رزق، بروفيسور في جامعة الروح القدس . الكسليك (لبنان)، أنطوان حكيّم، بروفيسور في الجامعة اللبنانية (لبنان)، برنارد إيبيرجيه، بروفيسور في معهد الدراسات المتعلّقة بالإسلام وبالمجتمعات في العالم الإسلامي (فرنسا)، آن . لور دوبون، أستاذة محاضرة في جامعة السوربون (فرنسا).

لمناسبة مناقشة أطروحة أمين الياس هذه، تنشر «تحولات» دراسة موجزة للباحث الياس عن موضوع الأطروحة وتاريخ الندوة اللبنانية.

الأوّل من أيلول 1920 والثاني والعشرون من تشرين الثاني 1943 هما تاريخان مفصليّان شكّلا التعبير الأبرز للبنان الكيان والأمّة في مسيرته التاريخيّة نحو بلْورة شخصيّته القوميّة والدوليّة وإبرازها في محيطها العربي والمتوسطي ومن ثمّ العالمي. في التاريخ الأوّل أخذ لبنان شكله الجيوسياسي النهائي ليتحوّل من مجرّد «مسألة مطروحة على القانون الدولي» إلى لاعبٍ له شخصيّته القانونيّة المعترف بها دوليّاً. والأهمّ من هذا أنّ لبنان استقلّ سياسيّاً بكيانه عن محيطه الجغرافي القريب، وكان ذلك بإرادة جزء مهمّ من أبنائه، خاصّة الموارنة منهم. أمّا التاريخ الثاني فقد استكْمَل فيه لبنان استقلاله، بانتفاضته ضدّ الانتداب الفرنسي. كانت تلك الانتفاضة وليدة الاتفاق – الميثاق الذي بُدئ ببَلْوَرته سنة 1936 مع كاظم الصلح ويوسف السودا، ليتبنّاه في صيف 1943، وبرعاية عربيّة وبريطانيّة، كلٌّ من بشارة الخوري ورياض الصلح. تكمن أهميّة هذا التاريخ في التقاء إرادة كلّ اللبنانيّين، المطالبين بلبنان الكبير ورافضيه سابقاً، على القبول نهائيّاً بلبنان الكيان المستقلّ «ذي الوجه العربي» والمنفتح دائماً على الحضارة والثقافة الغربيّتَين، بحدوده التي أُقرّت العام 1920 وتثبّتَت العام 1936 بالمعاهدة اللبنانيّة – الفرنسيّة.

للمرّة الأولى في تاريخهم السياسي، وجد اللبنانيّون أنفسهم أحراراً وأسيادَ مصيرهم ضمن كيانٍ خاصٍّ بهم، مُعترف به عربيّاً ودوليّاً، وغير مرتبط لا بدولة احتلال عثماني ولا بدولة انتداب فرنسي. تزامن هذا الحدث الضخم مع بروز نخبة لبنانيّة، وريثة عصر النهضة الأدبيّة والثقافيّة والسياسيّة التي عرفها جبل لبنان وبيروت والقاهرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر واستمرّت حتى أوائل القرن العشرين.

وسْط هذا الجوّ السياسيّ والفكريّ ولد ميشال أسمر العام 1914 في عائلة متواضعة. مدفوعاً بما يعتبره خليل رامز سركيس بـ«الخطيئة الأصليّة»، خطيئة «حبّ القلم»، مال الأسمر منذ حداثته إلى العمل الثقافي، لا رغبة بترفٍ فكري، بل إرضاءً لعطشٍ أدبي تطوّر مع الوقت ليصبح التزاماً فكريّاً وثقافيّاً بلبنان. فمنذ تجربته الثقافيّة الأولى المتمثّلة بـ«ندوة الإثني عشر» التي امتدّت ما بين 1935 و1941، وانتهاءً بمشروع الندوة اللبنانية الذي أسّسه في العام 1946، وضع الأسمر نصْب عينَيْه محوراً أساسيّاً لعمله الثقافيّ: لبنان. فجيل الأسمر هو الثاني بعد ذاك الذي ضمّ بولس نجَيْم، ويوسف السودا، وميشال شيحا، وبشارة الخوري، واميل إدّه، وهكتور خلاط، ورياض الصلح، وكاظم الصلح، وعُمَر بيْهم، وشارل قُرم، وغيرهم الذين لعبوا دورَ الآباء المؤسِّسين للبنان. هذا الكيان الإشكاليّ منذ نشْأته كان «يشتَغِل» في نفوس هؤلاء الشبّان الجُدد. فمن نزاعٍ على شرعيّة وجوده وعلى هويّته ما بين «لبنانيّة» و«سوريّة» و«عربيّة» منذ العام 1920، إلى دستورٍ في العام 1926، فمحاولاتِ توفيقٍ في العام 1936، فميثاقٍ واستقلالٍ في العام 1943، ورث جيل الأسمر هذا الخوف من المجهول حول وجود لبنان ومصيره. متمسِّكاً بالميثاقِ ركناً أساسيّاً من دعائم البلد، اقتنع الأسمر بأنّ لبنان ما كان وما استمرّ لولا اتفاق بشارة الخوري ورياض الصلح، وهو لم ينفكّ يوماً على التشديد «لدى الجميع على أنّ لبنان لا يمكنه أنْ يطير إلا بجناحَيه» المسيحيّ والمسلم.

في هذا الأطروحة يحاول أمين الياس أن يستخرج من محاضرات الندوة اللبنانية الخطوط الأساسية لما اصطلح على تسميته بـ«ليبانولوجية» أو «علم لبنان»، كما يعرّفها الأستاذ أنطوان مسرّة في كتاباته. وبشكل موازٍ فإنه سوف يقوم بعرض مفصّل لتاريخ الندوة اللبنانية ابتداءً من انطلاقها في العام 1946 على يد مؤسسها ميشال أسمر مبادرة وطموحاً ومغامرة ثقافية فردية لتتحوّل مع الوقت «ثقة مجموع» – على حدّ تعبير الأستاذ الكبير خليل رامز سركيس – ومشروعاً جماعياً وطنياً هدفه بناء لبنان، الفكرة والكيان والوطن والشعب والهوية والرسالة والدولة، بالثقافة والفكر.◖

• دكتور في التاريخ

الصورة والمعنى في شعر نعيم تلحوق

• أ.د. مها خير بك ناصر

◗ هل يمكن القول إنّ التجربة الإنسانيّة التي رسمها نعيم تلحوق في دواوينه الشعريّة كانت بعضًا من فيض المعاني العاصفة في ذاكرته وفي حضوره اليقيني والواعي أم كانت محض خطوط لغويّة تبحث عن مستقر لها في خضم فعل ثقافيّ أنكر ماهيته؟

تظهر عملية رصد أنّ دواوين الشعر يُؤرّخ لها بأزمنة يريدها الناشر علامة ولادة، ولكنّها علامة لا ترتبط بالزمان، لأنّ الزمان لا يحدّه مكان، فهو الواحد المتقدّم على الكلّ، والمتحرك المتمرّد على النظر والوقوف والتأمل، إنّه الفعل الحقيقيّ الوحيد في وجودنا، ولذلك لن يكون تأريخ الدواوين الشعريّة التي كتبت عواصف نعيم تلحوق ورعده وثورته وحزنه وألمه وهدوء عواصفه علامة ولادة بل هي محطات إبداع تؤسّس لولادات لانهاية لها بدءًا من إصدار الديوان الأوّل (قيامة العدم 1986) الذي صار له أخٌ منحه نعيم اسمًا ملتبسًا هو (هي القصيدة الأخيرة 1990) فكيف تكون نهاية في بداية ما زالت تفيض بولادات شعريّة أنجبت: (لكن... ليس الآن 1992 – وطن الرماد 1994 – هو الأخير 1999 – أظنه وحدي 2001 – يغني بوحًا 2005 – يرقص كفرًا 2007 – لأنّ جسدها 2012 – شهوة القيامة 2013)؟

تشير العناوين إلى انتصار الذات المذكّرة على عدم كانه الشاعر قبل أن ينطقه الشعر بـ»قيامة العدم»، ولأنّ القيامة مؤنثّ، ولأنّها ترمز إلى حركيّة، فلقد جاء العنوان الثاني «القصيدة الأخيرة» اعترافًا لاواعيًا بسلطة التوليد النسويّ، هذا الاعتراف اليقينيّ النفسيّ أراد إلغاءه وعي ذكوريّ يقمع الرغبة، ويضخّم الذات، ويفصح عن إرادة تطمح إلى تكريس ذكوريتها في فضاء ثقافيّ/ فكريّ فرض عناوين ترشح بذكوريّة تُسند فاعليتها إلى غائب أخير يظنه الشاعر مجسّدًا وحدةً تغني بوحًا وترقص كفرًا، ولكي يطهّر ذاته الظاهرة من أدران الرقص والكفر وسم ديوانه بعنوان «لأنّ جسدها» ليكون عودة إلى قيامة تشهّاها في عدم كانه. فهل أحال كلّ ما تقدّم على جسد امرأة وعلى شهوة القيامة/ العدم؟ وإذا كان العنوان باب عبور إلى عتبات البوح اللغويّ فهل استطاعت لغة الديوان الشعريّة أن تقوم بدور وسيط منحاز؟

تؤكّد لغة دواوين نعيم تلحوق أنّ الصور اللغويّة استمدّت أنساقها وألوانها من طبيعة اللحظات الاجتماعيّة والنفسيّة والسياسيّة والثقافيّة والفكريّة والإيدولوجيّة الثاوية في لاوعي متفاعل ومنفعل مع وعي يجيد قراءة الحاضر ويسعى إلى استشراف المستقبل، والاستشراف لا يكون من دون طاقات إبداعيّة قادرة على الإفادة من التجارب والمعارف والمعطيات التي تنتج فروضًا شعريّة تتمايز بأنساق لغويّة جديدة ومغايرة وقابلة للتأويل والتفسير وقراءة الآتي، فكيف كانت العلاقة بين التشكيل اللفظيّ أيّ الصورة اللغويّة الشعريّة وبين المعاني وقيمها الدلاليّة والإيحائيّة؟

شحن نعيم تلحوق دواوينه الشعريّة بعناوين داخليّة غنيّة بدلالات تغري بالتفسير والتأويل، وتوحي، في الوقت عينه، بإجراء دراسات معمّقة تتناول العناوين الداخليّة وقيمها الدلاليّة، وسيكون التركيز على عناوين الديوان الأخير «شهوة القيامة»، وعلى قراءة بعض الصور الشعريّة التي ارتبطت بالعناوين، لكونها مفاتيح عبور تكشف عن ثقافة نعيم تلحوق ومعتقداته ورؤاه وتطلعاته. تكشف مقدمة الديوان عن قلق الشاعر، وعن خوفه على علاقة الصورة بالمعنى، فيتساءل متعجبًا «هل صادرت الحروف همّ تعبها، فسقطت في اللامعنى؟!»، ثمّ يحاول أن يقدّم جوابًا عن أسئلة لا تجد مستقرّها إلاّ في أنساق نصيّة خطوطها عناصر اللغة القادرة وحدها على احتضان أسئلة الوجود، فيقول: «فنذهب إلى اللغة لنحمي إيقاعنا من السقوط... ونبدأ بالمعنى مكرّسين فكرة الخلاص من الجسد، قبل أن نبدأ بمحاورته، وقبل أن نضيف عليه أسئلة الوجود...»، فكيف تجلّت معاني الصور اللغة الشعريّة في ديوان «شهوة القيامة»؟

يضع الشاعر عناوين الديوان ضمن ثلاث لوحات، ويسم الإطار العام لكلّ لوحة بصورة لغويّة، فأطلق على اللوحة الأولى اسم «سقوط الشهوة قبل التداعيات»، ثمّ منح كلّ جزء من هذه اللوحة اسمًا، فاحتوت اللوحة الأولى صورًا لفظيّة هي: «سؤال – سقوط – قيامة الشهوة – بداية الشهوة – بداية النهاية – صدفة – يا أنت – تساؤلات – رؤيا – مصير – ماء – صديق – أكثر ... أقل – وصية»، ووسم اللوحة الثانية بـ»احتمال الخروج من الأمكنة» وتضمّنت عناوين هي: «شجر النهايات – بيني وبينك – هنا هناك – نجوم – لحظات الصدفة – طريق – بلد – غضب»، أمّا اللوحة الثالثة الموسومة بـ»رقص على عرش الكلام» فلقد احتوى الصور اللفظية التالية: «إليها – رقص – مغفرة – لا شيء يتركني هناك – استدراكات – جنة 2».

توحي عناوين اللوحات بأن الشاعر انتصر على الشهوة بالسؤال والتجربة والتساؤل والرؤيا التي قادته إلى مصير نتج عنه ماء حياة تجسّد في صديق وليس أصدقاء ليكتب وصيّة قوامها أظلة ونجوم وحركية زمن إلى حيث هي، أي المحبوب المُحتجب، فتتجلّى أنا الشاعر في رقص من دون كفر لكونه رقصًا مشفوعًا بالمغفرة والاستدراك، فيصل إلى جنّة ليست أصلاً بل هي انبثاقٌ عن أوّل سابق، لأنّ هذه الجنة الثانية جنة مبتكرة لها خصائص ابتكرها الشاعر ورسم فضاءاتها بالكلمات فكانت امتدادًا روحيًّا لقصيدة «إليها» وإجابة عن كلّ الأسئلة المُضمرة في تراكيب الصور اللغويَّة.

تكشف قصيدة «إليها» عن استسلام كليّ يستعصي معه أن يعرف الشاعر نفسه، فيطلب من المعشوق أن يعيره بعضه ليعرف حاله «أعيريني بعضي، لأسألك كيف حالي»، لأنّ كليته تذوب وتتلاشى في ذات محبٍّ مستتر يأخذ صورة أنثى تختزل معاني وجدانيّة ووطنيّة ودينيّة واجتماعيّة وإنسانيّة، فهل هي هاجر بكلّ رمزيتها العاطفيّة والدينيّة والتاريخيّة والإنسانيّة؟ وهل يرى في روحه بعضًا من صوفيّة الحلاّج؟ وهل الوصول إلى معاني المحبّ الباطنيّة عبور آني أم ارتحال يؤرخ له بسير الزمان؟ وماذا يقول الموروث الدينيّ في حقيقة الجثث وانتقال الأرواح؟

يطرح نعيم تلحوق في هذه القصيدة كمًا من الأسئلة والإشكاليات التي أجاب عن بعضها من خلال رسمه خطوط القصيدة الأخيرة، وهذه المعرفة يريدها لمستقبل يجهله فيكثر من استخدام حرف السين الذي تكرّر في القصيدة اثنتي عشرة مرة» لأسألك – مساء – مسك – استحمّي – لا تسمحي – عابسة – باسمًا – تستبدلين – شمسك – استدركي – جسدي– تسير»، لكأنّه ربط معرفة الآتي برمزية هذا العدد المتمايز بقيم لا حصر لها. تشير القصيدة الأخيرة «جنة 2» إلى أن ذات الشاعر

العرفانيّة تحاول العبور منها إليها، ولكنّ الوصول ارتبط بأصل يرفض كيمائية التحوّل والتغيير، ليحيل هذا الرفضُ الشاعر على قراءة تفاصيل الموروث حرفًا حرفًا، لكونه الجسد الأساس في عملية الانتماء إلى وطن رسمه في قصيدة «إليها» غفارة أحلام، ثمّ تحوّل من «نائم على باب الشمس» إلى «وطنٍ سهران» متمايز باتساع الرؤيا وبجمال التلوّن الحضاريّ والثقافي والديني، وطن يرتاح في حضنه الزمن، لأنّ الشاعر ربط وجود جنته المبتكرة بقراءة واعية للموروث، ومن ثمّ توظيفه من أجل خلق فضاء إنسانيّ قوامه ثلاثة مرتكزات أسّس لها في ثلاث لوحات هي: «سقوط الشهوة قبل التداعيات» و»احتمال الخروج من الأمكنة» و»رقص على عرش الكلام»، لأنّ أيّ خروج من أزمة التداعيات مشروط بطرح الأسئلة وبقراءة الموروث بكلّ أشكاله، وبابتكار آليات جديدة تغري بالتحريض على شهوة قيامة ترفض التقليد وتدعو إلى قراءة جديدة تشرح معنى التقوى الحقيقية، وتُفسّر دلالات «كن» وتفهم حقيقة دخول العالم «ثقب الإبرة» فالعالم اليوم يدّعي المعرفة وهو بعيد منها بعد الكافر من الجنة، لأنّ الكافر لا يدخل الجنة حتى يدخل الجمل ثقب الإبرة.

تظهر لغة نعيم تلحوق الشعريّة أنّها تقوم بدور وسيط منحاز، لأنّه استطاع أن يختار صوره من زاوية معينة، وأن يربطها بطبيعة اللحظات الاجتماعيّة والنفسيّة والسياسيّة والثقافيّة والفكريّة والإيدولوجيّة التي يعيشها، فعكست بعضًا من باطنيّة فكريّة وعقائدية وصوفيّة تعيشها ذات الشاعر المستترة وراء لغة الكلام المحكي، والمتجليّة في الصور ومعانيها ودلالاتها، فيتكشّف الجانب الروحيّ والإنسانيّ، وتظهر قدرته اللغويّة على التقاط صور المخيال وتوظيفها في طرح الرؤى والأفكار، وفي رسم العلاقة بين ظاهر الصورة ودلالاتها، أي بين ظاهر متجلٍ وباطن مستترٍ يضجّ بالرموز والدلالات والحقائق.

هكذا، هل التجربة الإنسانيّة التي رسمها نعيم تلحوق في دواوينه الشعريّة كانت بعضًا من فيض المعاني العاصفة في ذاكرته، وفي حضوره اليقيني والواعي ولم تكن محض خطوط لغويّة تبحث عن مستقر لها في خضم فعل ثقافيّ أنكر ماهيته، لأنّها نتاج فعل ثقافيّ يحرّض على التأسيس والتأصيل والتحديث والانتماء إلى موروث حقيقي بعيدًا من المؤثرات غير اليقينيّة؟◖

«عيون الشام في بيروت» ... ياسمين سوري بألوان مبدعة

• **تحولات – محمد الحاجم**

◗ لأول مرة في وزارة السياحة في بيروت، إستضافت قاعتها الزجاجية ملتقى "عيون الشام في بيروت" الذي افتتح في تمام الساعة السادسة من مساء يوم الأثنين في 4 تشرين الثاني بتظاهرة فنية تشكيلية وأدبية تستمر لغاية 15 من الشهر الجاري.

إفتتح المعرض برعاية الناقد الفني العربي اللبناني محمد عقل ممثلاً لوزير السياحة وبدعم من «منبر الميادين للإبداع العربي» والناقد العربي مؤيد منيف والناقد التشكيلي السوري عبود سلمان.

السوريون مرة أخرى في الحمرا .. يلقون بألوانهم في قصة تعيد حكايا الفينيقين وأرجوانهم .. كما يلقون أبجديات أوغاريت .. ومحاولات العقل الأنساني الأول ..وفي كرنفالية لايتقنها سواهم .. ألقيت قصائد تجسدت فيها صور الوطن والحنين وجماليات عشق الحياة في بلدهم سورية الحبيبة، تحت هذه المسميات كانت الافتتاحية بأمسية شعرية للشاعر السوري د.محمد خالد الشاكر الذي ألقى مجموعة من قصائده ، التي حاول من خلالها أن يغسل وجه بلاده ، ويعيد لبيروت وشارع الحمرا خطوات السوريون الذين مروا .. منذ نزار قباني .. وأدونيس .. ومحمد الماغوط ..وغيرهم .

وبإلقائية أضفت على القصائد مشهدية مميزة، عاش جمهور القاعة الزجاجية حالة من التماهي مع الشاعر الذي كنا نقرأ احتراقاته مع وطنه والحرف.

من أجواء القصائد نقتطف: وجع على القلب من عشق رجيم .. وجع على الدرب في مدن الزبد وجع على الهمس في زمن الزعاق .. ياطائر السعد .. /الرغبة تغادرني .. /كأني لست حِلاً بهذا البلد .. ../ ياطائر السعد من كان يعرف أن ماكان يكون .. /دم بلا نصرٍ فرحنا كما نشتهي وعدنا كما يشتهون .. /والآخرون على غناء الريح كنا نايهم .. /ماهمهم نحن إلا معابر ../ أو مقابر .. /أو جبهة للريح .. /حاصل أو تحصيل حاصل .. /كنا أو لانكون سواء وسواء عدنا أو لانعود ../ شهداء أو قتلى سواء / صرخةٌ أو صدى / فكرةٌ أو هراء / وردة تحت أقدام العساكر .. / أو وردة في يد عاشق ...

كما تحدث الدكتور أحمد جاسم الحسين (جامعة دمشق) عن مكانة الإبداع والفن التشكيلي وعلاقتهما بالأدب والفن والمجتمع منوهاً أن الفن مهم جداً في حياة المجتمع وأن الفن له لحظة الفوز الأخيرة.

كما تحدث الناقد الفني محمد عقل عن مكانة ياسمين الشام في أرض الشام.

وقدم في بطاقة التعريف بـ»عيون الشام» كتب الناقد السعودي مؤيد منيف: «وهكذا تتوالى التظاهرات التشكيلية التي يقيمها (منبر الميادين للابداع العربي) في لبنان.. وهو منبر للثقافة والفن والفكر مستقل باهدافه وانشطته وشموليات طرحه العربي حول مشروعية الحلم والابداع العربي واهمية ان يبقى الفن التشكيلي العربي متحدياً الصعاب والهزائم والنكسات ناشداً الابداع السامي. نسعى لتقديم الأفضل وباقل الامكانيات المتاحة وفي ظل مشاريع شخصية..

نريدها ان تكون وطناً للجميع وللمبدعين الذين هم اساس بناء الحضارة الانسانية. ومن هنا انطلقنا بالفن التشكيلي العربي والسوري منه الآن .. في هذه العيون الشامية التي تقيم وتحط الرحال في بيروت عاصمة الجمال والحضارة والتاريخ .. ليكون ياسمين الشام ارضاً للحب والالفة والحياة ..

وقد اقامنا العديد من المناسبات التشكيلية العربية في اكثر من عاصمة عربية كان الفن والادب هم لنا ومسرح للابداع .. كما في انشطتنا الفنية والثقافية والتشكيلية في الرياض وجدة والخرطوم والاسكندرية واللاذقية وحلب والجوف ودمشق والدمام وبيروت وصيدا». وتابع:. ينطلق هذا النشاط الابداعي الهام وهذه المرة لصالح بلدنا جميعا سوريا والمبدعون السوريون والذي نريد من خلال اللوحة والشعر والموسيقا .ان نقدم شيئاً جميلا ولطيفا وانسانيا بغض النظر عن مدى حجم امكانياتنا المتواضعة لهذا وهي امكانيات افراد عشاق ولا اكثر في حالة انسانية خالصة.

برنامج المعرض

تتخلل المعرض ندوات للإضاءة على واقع الحركة التشكيلية السورية، وذلك من خلال جانب مخصص لصور رواد تشكيليين سوريين راحلين، يكون نواة ندوة نقدية يتحدث فيها الناقد التشكيلي عبود سلمان حول أهمية بقاء الدور الإبداعي في أي أزمة تعصف بالبلاد، وأهمية معادلة الجمال ضد كل أشكال القبح والإبادة والتهميش، مع ضرورة المحافظة على المكتسبات الجمالية السورية وتعميق دور المعارض الفنية التشكيلية لخدمة حياة المجتمع وأهداف دورة الحياة.

الفنانون المشاركون في المعرض عبد الله بصمه جي – محمود سالم – اسماعيل سلمان – جلال شيخو – رحاب بيطار – غازي عانا – عبير وهيب –مصطفى آوسي – حكمت داود – مجد ابو كرم – غسان اسماعيل – عبود سلمان – فادي العويد – رضوان باقي – سامي الكسار – خالد الوردي – ياسين مزاوي – نهاد عبد القادر – إياس جعفر.◗

الفكر والغذاء... علاقة تكامل

• **د.عاطف خليل الحكيم**

◗يفعل الفكر فعله في الروح مثلما يفعل الغذاء فعله في الجسد، فإذا كان الغذاء فاسداً كان الجسد فاسداً، وهكذا الفكر فإذا كان الفكر فاسداً كان الروح فاسداً.

ولكن شخصين يتناولان الغذاء عينه ويعتنقان الفكر عينه، فلماذا هذا شخص فاسد ولماذا ذاك شخص صالح؟

هذا فاسد لأنه لم يتناول الغذاء في مواعيده، وأيضاً لم يتناول الفكر في مواعيده.

هذا فاسد لأنه لم ينم لا على غذائه ولا على فكره.

هذا فاسد لأنه لم ينوّع في غذائه، وكذلك لم ينوّع في فكره. فالفكر بحاجة للمقارنة ليفعل فعله في الروح.

هذا فاسد، لأنه لم يُلحق بغذائه ماء، لا ولم يلحق بفكره شراباً.

هذا فاسد لأن فكره وسيلة من أجل مصلحة فردية، شخصية.

الجهل طريق الفساد، وأول خطوة في طريق الفساد الأنا.

الأنا سرطان أعمى يأتي على الأعضاء وعلى الجوارح وعلى الروح.

لا تقتل الأنا ذاتها وحسب، إنما تقتل الناس، كلّ الناس أجمعين.

من أحيا الأنا قتل الناس أجمعين ومن أماتها أحيا الناس أجمعين.

إذا نويت عملاً فسل نفسك أولاً: من ينفع هذا العمل الناس أم ينفع الأنا؟ فإذا كان عملك يعود بالمنفعة على الناس فاقدم. وإلاّ تراجع واعلم أن التراجع يحتاج إلى قوة مضاعفة عن قوة الإقدام.

إن أكلت لقمة شبعتَ وحدك، وإن أطعمتها تحوّلت إلى محبة، إلى وطن، إلى مجتمع وأمة، إلى دولة قوية. ما أكل امرئ أكلة إلاّ وصنع له عدواً، وما أطعمها إلاّ وصنعت له حليفاً!

عجب!

عجب! يجتمع الأميون، وكل الاحترام والتقدير للأميين، باسم الشِعر، فيشعرون ويكتبون وينشرون... بينما يغطّ المتعلّمون المتخصصون في علوم الأدب والفن في نوم عقيم.

عجب، عجب! يتمحور الجهلة، وكل الإجلال للجهلة، حول الأدب: الرواية، النثر، القصة... ويؤلفون وينشرون. في حين ينام المتعلّمون المتخصصون نوم أهل الكهف ويشخرون ويهلوسون.

عجب، عجب، عجب! ويلتقي العمال والعتالة، والتقدير لهم، حول طاولة المصير والوطن والحرية، ويؤسّسون النوادي والأحزاب والأحلاف، أما أهل العلم والفكر والفلسفة ممن يدعون العلم والفكر والفلسفة، فيلتقون حول طاولة الجدل والثرثرة، ومثلهم في ذلك في القرآن الكريم: {كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ}.

أجل، إن بلاءنا الأعظم في المتعلمين أصحاب الشهادات... ويتنادى الحرفيّون والعمال، ويعقدون مؤتمرات الفكر ويحيون حلقات الحوار والدراسات من أجل الوطن وإنقاذ المواطنين من براثن الجهل... بينما المتعلّمون الجامعيون لاهون يتجادلون حول: «كسرة ضمة، أو فتحة سكون». أما إذا توقّد فيهم الذكاء، وحاشا للذكاء منهم! فإنهم يتحاورون حول بحور الخليل، ويظنون أن بحور الخليل ملح وأمواج، فيكشفون عن مفاتنهم ويتنافسون سباحة، وأمهرهم سباحة يغرق في قطرة ندى.

عجب، عجب، عجب، عجب!

أيها المتعلمون، يا أصحاب الشهادات، ماذا تنتظرون؟

أيها الشعراء والأدباء والرواة، ماذا تنتظرون؟

أيها الرياضيون والمهندسون والأطباء، ماذا تنتظرون؟

أيها الفلاسفة والمفكرون، ماذا تنتظرون؟

هل تنتظرون من الناس أن ينقذوا وطنكم؟

هل دارت الأيام وأصبح المتعلمون جهلة، والجهلة مثقفين!؟

عجب، عجب، عجب، عجب، عجب، عجب!

هل سمعتم آخر حديث؟ هل لكم آذان وتسمعون؟ إذا أبقت لكم الصواريخ والقنابل آذان، فاسمعوا: إن أول من يهرب أثناء الحرب هم العسكريون، العسكريون الضباط وليس الجنود: عقداء وعمداء وأعمدة... يهرب الضباط ويختبئون في أقبية المدارس وتحت انحناءات الأدراج. ولكن، بعدما تهدأ أوار الحرب، ترجع تلك النجوم... وتتصدّر المقاعد الأولى في الصفوف الأمامية.

عجب...!◗

سحر خليفة تطلق «أرض وسما» اتجاه نحو النبع «حلم سعاده»

• حاورها منير الحايك

توجت الكاتبة الفلسطينية سحر خليفة مسيرة عطاء بسلسلة ذهبية تربط بين عالمين علوي وارضي فكانت «أرض وسما» علاقة بين واقع قائم معيش وحلم منشود غير متحقق لحد اللحظة إلا في وجدان مؤمنين.
تعود خليفة إلى حياة أنطون سعادة وسيرته تستلهمهما نموذجاً محللة مفككة وجامعة من فسيفساء عِبر نسيج قصة حلم.
بمناسبة صدور «أرض وسما» كان لـ«تحولات» حديث مع خليفة. هنا نصه..

• خليفة تتلقى درع تكريم من مؤسسة سعادة للثقافة

سأبدأ معك د. سحر خليفة من حيث أنهيت حواري في العام 2010، في أثناء جولاتك التي قمت بها وأنتِ تحضرين لروايتك الأخيرة «أرض وسماء»، والتي تحدثت فيها عن أن هذه الرواية ستكون الشخصية التاريخية فيها أنطون سعاده. سألتكِ:

• هل استطعتِ أن تعطي سعاده المفكر النهضوي الكبير حقه الكامل في نص روائي واحد؟
. لا أدعي أني استطعت، ولا أعتقد أن بإمكان أي روائي أو كاتب سيرة أن يفعل ذلك. هذا رجل كبير جدًّا اجتمعت فيه صفات كثيرة متنوعة، وكانت حياته مليئة بالإنجازات والمنعطفات والتحديات. حاولت قدر الإمكان أن أستخلص وأوجز، فركزت على النقاط المحورية، سواء من حيث بناء شخصيته أو تجربته وإنجازاته، وربما يكون ما فعلته مقدمة لأعمال أكثر وأشمل، سواء من قبلي أو من قبل آخرين.

• بدأتِ صفحة الرواية الأولى بقول الزعيم الذي اقتبستِ منه عنوان الرواية «اقتتالنا على السماء أفقدنا الأرض». لماذا هذا القول من دون غيره من أقوال سعاده وأفكاره؟
. لأن هذا القول هو محور هذا الزمن الرديء. نحن ما زلنا نعاني من لعنة الطائفية، بل من مضاعفاتها. بالأمس كانت الصراعات بين الأديان وأصبحت الآن بين تفرعات الأديان. وأنطون سعاده كان من أوائل من نبهوا لخطورة الطائفية وضرورة التصدي لها. لهذا اخترت الكتابة عنه في هذا الظرف. في هذا الوقت بالذات، نحن أشد ما نكون بحاجة لمراجعة فكر سعاده ونضالاته.

• «أرض وسماء» هي الجزء الثالث والأخير من الثلاثية التي ضمّت أيضًا «أصل وفصل» و «حبي الأول». ما الذي أردت إيصاله من خلال الشخصيات التي نجدها في الروايات الثلاث مثل: ربيع، أمين، ليزا ونضال...؟
. فنيًّا، الشخصيات هي عماد الرواية. فلا رواية بدون شخصيات أساسية وثانوية. ولولا وجود الشخصيات التي أشرت اليها لاعتبرنا أرض وسماء سيرة حياتية لشخصية تاريخية. لكن وجودها، وتفاعلاتها مع الشخصية الرئيسية، أي سعاده، هي ما نقل العمل من السيرة إلى الرواية. فهذه شخصيات مختلقة، غير حقيقية، لكنها فعلت مفعول الكومبارس، أو المختبر والمحك لتأثير أفكار سعاده وفعاله وتفاعلاته. من خلالها، وبعيونها المختلفة نرى سعاده، كل من وجهة نظره، وبذلك نحصل على منظور بنورامي شبه موضوعي للفكر والفعل والأحداث. باختصار، هذه لعبة أدبية معروفة لم أخترعها، لكني استفدت منها وطبقتها، وآمل أن أكون قد نجحت في ذلك.

• يقول ربيع عن الخال المريض أمين في بداية الرواية: «أخلص للحب وللثورة، هذا ما كان. لو كل الرجال كانوا مثله هل كنا هنا؟» ما هي الـ «هُنا» التي تقصدينها؟
. أقصد ما كنا هنا في هذه الحال من الانحدار والتخبط والتبعثر. أهناك أسوأ مما نحن الآن فيه؟ فلسطين محتلة، العراق مدمرة، سوريا في وضع جهنمي شديد السواد، ومصر تعاني الأمرين من الإخوان والفقر والتشرذم والفوضى، واليمن والصومال والسعودية. أتريدني أن أشرح لك ما هي السعودية وما هو مفعول النظام السعودي والوهابية؟ شر البلية ما يُضحك..

• نلاحظ في «أرض وسماء» حيازة حياة أنطون سعاده على المساحة الأكبر من العمل، حتى أصبحت أقرب إلى السيرة. ما السبب؟
. لأن سعاده هو البطل الرئيسي. وكما قلت سابقًا، أنا اخترت الكتابة عنه الآن، لأنّ فكره ونضاله الأنسب لهذا الوقت. الطائفية الآن تحيط بنا في كل قطر ومن كل جانب. انظر الى العراق، وسوريا ومصر ولبنان وكل بقعة في العالم العربي، ماذا ترى؟ وأين هو الربيع العربي؟ ماذا حل به؟ لعنة الطائفية أصابته وجعلت منه خريفًا، بل شتاء موغلاً بالبرد والجمود والتصحر. وما لم نقاومها، كما فعل سعاده، فمصيرنا مظلم شديد السواد، وهذا ما حذر منه سعاده، واستشهد أثناء مقاومته.

• قلتِ في حوارنا السابق إنك قرأت «سعاده» حديثًا. بعد ما قرأتِ وما كتبتِ. من هو أنطون سعاده حسب رؤيتك؟
. سعاده أكبر وأغنى من أن يلخّص في بضع كلمات أو أسطر. حتى روايتي التي تزيد عن 400 صفحة لا تستطيع أن تلخصه أو تجمله. لا بد من قراءة الرواية حتى تُعرف وجهة نظري وماذا وجدتُ في شخصية سعاده وكيف رسمته. أنا أدعو الجميع لقراءتها. هذه دعوة، بل تحدٍّ.

• تقول نضال لربيع معاتبةً: «استبدلتني بغربة كندا... وقبل كندا بحلم سعاده». ما هو حلم سعاده برأيك؟
. حلم سعاده هو مشروع نهضوي تحرري حداثي متكامل. كان سعاده مفكرًا، لا سياسيًّا فقط، بمعنى أنه نظر إلى تفاصيل الحياة والجزئيات. وبمعنى أن حلمه لم ينحصر في التحرر السياسي فقط. ثورته ضمت السياسي والاجتماعي والاقتصادي والديني والثقافي. حلم سعاده كان أن ينقل مجتمعنا إلى طور حداثي متقدم فنتحرر من الشعاراتية الفارغة والغيبية الضبابية والعشوائية المتخبطة. على كل حال، سعاده مات، لكن حلمه لم يمت لأنه أورثه لأجيال. وقديمًا قيل: مَن خلّف ما مات.

• ماذا أرادت سحر خليفة أن تقول في «أرض وسماء»؟

. أردت أن أقول: فلنتعلم من التاريخ وأخطائه. نحن ما زلنا نلفّ وندور في حلقات مفرغة من حيث هيمنة السياسيين التسلطيين النفعيين عديمي الكفاءة والنزاهة، ومن حيث الانقسام الطائفي وصراعاته، وتراجعنا الاجتماعي وانهياراته، والخضوع لإرادة الغرب وشيوخ العشائر والقبائل. كانت لدينا ثورات عظيمة، وثوار عظام جاءوا بأرقى الأفكار والنظريات والممارسات. لكن الجو المتخلف، بحكامه الخاضعين لإرادة الأجنبي ومصالحهم، وإرادات المؤسسات الدينية الموغلة في التخلف والرجعية والأنانية، وقصور معظم الشرائح الاجتماعية عن اللحاق بركب التحديث والتقدم، هزمنا كما هزم سعاده. لو أن سعاده لم يُهزم، ولم يمت قبل أوانه، ولو عاش ليحقق أحلامه في الدولة المدنية الحديثة، هل كان لبنان كما هو الآن؟ هل كانت سوريا في هذا الدمار والرعب والعبثية؟ هل كنا أضعنا فلسطين؟ هل كنا خسرنا العراق؟ كل هذه الأسئلة وأكثر تدور في ذهني الآن، ولا بد أنها تدور في ذهن الكثيرين أمثالي. أنا أحاول البحث عن أجوبة مدفونة في التاريخ، حتى أعرف ويعرف الكثيرون أمثالي لماذا نحن في هذه الحال، ماذا فعلنا؟ أو بالأحرى، ماذا لم نفعل حتى الآن. بماذا قصرنا؟ لماذا تعثرنا. ما هي الأسباب والنتائج؟

• «أمين» المناضل القومي الاجتماعي يموت في نهاية الرواية. ولكنّ ابنته تتخرّج من الجامعة ويجتمع الكلّ في حفل التخرّج. أنا شخصيًّا رأيتُك تعلنين وفاة المؤسسات الحزبية، وتحمّلين جيلنا الشاب مسؤولية حمل الشعلة والانطلاق من جديد. فهل أنا على حقّ؟

. لماذا تقول هذا؟ أنا لم أعلن وفاة المؤسسات الحزبية. تقول هذا لأن أمين الحزبي مات في نهاية الرواية؟ لكنه مات كمناضل وفيّ لم يتخل في يوم ما عن مبادئه وإيمانه. رغم استشهاد سعاده، وتشتت الحزب بعد الضربات المتلاحقة التي مني بها، والهزائم، إلا أن أمين مات وفيًّا لحزبه وزعيمه. وإن أردت أن تعرف إن كنت أؤمن بأهمية الأحزاب، رغم أني لم أكن حزبية في يوم ما، فأنا أقول بملء الفم أن الأحزاب والتنظيمات الحزبية ضرورية جدًّا، خصوصًا الآن، في هذا الوقت حيث الانفلات والتشرذم هما السمة الغالبة على مجتمعاتنا العربية. وحين انفجر الربيع العربي في محاولة لتعديل المسار ماذا رأينا؟ رأينا التنظيمات الإسلاموية والسلفية هي التي تقطف ثمار ربيعنا المزعوم. الأحزاب المفتتة المتشرذمة للقوميين واليساريين والليبراليين، بتشتتهم، حين جاء وقت الفرز بواسطة الصندوق، هزموا أمام وحدة وتنظيم الإسلامويين. وأكبر وأبرز مثال على ذلك هو ما حدث في مصر حين وصل إلى الحكم رجل يفتقر لكل مقومات الزعامة والقيادة. لماذا؟ لأن من نزلوا لمنافسته، وكلهم أفضل منه بما لا يُقاس، نزلوا مشتتين متشرذمين ومنفلشين. أليس مثيرًا للسخرية والأسى أن ترى مرسي يفوز على الصبّاحي وعمر موسى والسيد البدوي وأبو العز وأكثر من عشرة آخرين كانوا كلهم أذكى وأثقف وأكثر خبرة من مرسي الغبي والقاصر؟ لماذا فاز وهم خسروا؟ لأنهم نزلوا مشتتين، أليس كذلك؟ بمعنى أن مرسي القاصر فاز لأنه يمثل حزبًا منظمًا متماسكًا في مقابل تشتتهم. هذه باختصار وجهة نظري. أنا مع التنظيم والتوحيد ولم الشمل. لا يمكن أن نفوز سواء في مواجهة الإسلامويين والسلفيين أو الإرادات الأجنبية ونحن منفلشون مشتتون ومتشرذمون بهذا الشكل. أما بالنسبة للشباب ودوره الريادي فهذا واقع. الشباب هم من فجروا الربيع العربي وأطاحوا بالأنظمة العتيقة، لكن أيضًا، هم بحاجة للتنظيم. الأحزاب والتنظيمات ضرورة ليست سياسية فقط، بل وجودية. الشعب بحاجة لقيادة تخطط وتبرمج وتوحد الصف. ومن أين تأتي القيادة؟ من الجيش؟ هذا مرفوض. من المؤسسات الدينية؟ طبعًا مرفوض. تنزل من السماء؟ انتهى عصر المعجزات. إذن من أين؟ قل لي من أين؟

• كلمة أخيرة:

. في روايتي الأخيرة، أرض وسماء، آمل أن أكون قد وفيت بطلاً لبنانيًّا ومفكرًا عربيًّا فذًّا حقه، وأن أكون قد حكيت قصته وتجربته بتجرد وفهم واستيعاب. وإن قصرت، فليفعل غيري ما قصرت في فهمه أو رسمه. فهذا رجل بحاجة لأكثر من راوية ورواية. وبالنسبة لي، يكفيني فخرًا أني فتحت نافذة أدبية على رجل شبّهه البعض بجيفارا، وشبّهه البعض بأرسطو حين قتلوه لأفكاره، إذ قال لنا قبل رحيله، كأنه يعرف ما حلّ بنا، ويحل بنا، إن اقتتالنا على السماء يفقدنا الأرض، وبفضل الدين كما فُسر وكما استثمر، عدنا قبائل غلفها الجهل والتناحر.◗

... وتوقع «أرض وسما» في الأونيسكو

• سحر خليفة، ابوفخر، شريح وحمادة

• «تحولات» محمد الحاجم

◗ برعاية مؤسسة سعادة الثقافية وبدعوة من مجلة تحولات ودار الآداب في بيروت، وقعت الكاتبة الفلسطينية سحر خليفة «أرض وسماء» في قصر الأونيسكو.
تخللت الحفل كلمات للباحث صقر أبو فخر والدكتور محمود شريح والدكتور حسن حماده الذين تحدثوا عن تجربة الكاتبة ونبذة عن حياتها.

وفي كلمة للكاتبة سحر خليفة التي تحدثت عن كتابها الجديد ومضمونه أشارت إلى أنه يحمل عنوان «أرض وسماء» وهو مبتكر من قول لمؤسس الحزب السوري القومي الإجتماعي أنطون سعاده الذي حارب الطائفية ووضع فكراً لخروج الامة من ظلامها كما قالت «نحن ما زلنا نعاني لعنة الطائفية. وأنطون سعادة كان من أوائل من نبّهوا إلى خطورة الطائفية. لهذا اخترت الكتابة عنه، فما أشد حاجتنا إلى مراجعة فكر سعادة ونضالاته».
تخلل الحفل عزف مقطوعات كلاسيكسة للعازف ربال ملاعب.◖

لقد أفقدونا المعنى الحقيقي لكلمة ثورة

الخلط بين التحرّر الاجتماعي والتحرّر الاستعماري عند «المثقفين»!

• د.فيفيان حنا الشويري

الخطأ الأكبر أنه لم تُدرج في المناهج التعليمية ولا في أي من الخطط التربوية التي تلت الاستقلال المزعوم، مادة عن الاستعمار الذي بُلي به الشرق لقرون طويلة في تاريخه. وكيف تُدرج برامج هكذا والوطن ما زال يرزح تحت هذا الاستعمار وإن بأشكال جديدة ومتعدّدة، أهمها الشكل الخفي أو بعبارة أخرى غير المباشر، فليس كلّ استعمار عسكرياً، وإن أشدّ الاستعمار خطورة استعمار العقول والقلوب ذاك الذي يرمي الى التجهيل وسلب الهوية والحضارة. وهناك بعض الجماعات التي ما زالت تدفع جزية لهذا الغرب دون معرفة منها وهذا من البلاء الأعظم على شعوبنا!

إن أغرب ما تسمعه الى حدّ الآن هؤلاء الذين ما زالوا يلتزمون تعنتاً بعبارة «الربيع العربي» وهي عبارة ليست جديدة على القاموس الاستعماري، بل متجدّدة استعملها المستعمر المحتل مرّات متعدّدة في السابق في محاولاته إخضاع الشرق. والسؤال الذي يفرض نفسه: هل يدرك هؤلاء المتعنّتون معنى كلمة ربيع؟ هل الربيع دماء برأيهم؟ وإذا كان دماءً، فبئس ما كتب عنه الشعراء وبئس ما عرّف به الربيع في كتاباتهم الذابلة والتي لم تعد تزهر بشيء، والأولى تغيير مفهوم الربيع وتعريفه من جديد: من اخضرار وتجدّد لحياة الأرض بعد موت، الى موت أسود كما نرى من الربيع الذي فلقوا آذاننا ونفوسنا في التحدّث عنه دون هوادة!

ألا يرى هؤلاء الربيعيون ما يحدث؟ أين يرون زهوراً؟ أو لعلّنا أُصبنا بعمى الألوان ولم نعد نرى ما يرونه هم؟ ألا يشاهدون بأم عينهم ما يجري وما جرى وما سوف يجري وما يرافق ذلك من أنهار دماء؟ هلا توقفوا برهة عن تعنّتهم وأقاموا ولو مقارنة بسيطة استناداً على مقابلة بين ما يجري في مختلف بلدان العالم العربي والشبه الكبير بين الأحداث، والأهم بين مسبّباتها ونتائجها ذات الوجه الواحد؟

عجباً! المستعمر يقول إننا وحدة متكاملة ذات مصير أسود واحد وأبناء الأرض يصرّون أننا أجزاء مجزّأة لا علاقة لبعضنا ببعض! عجباً! الغرب يدلّ علينا دون تمييز بين «فلتان» و»علتان»، وأبناء الوطن مصرّون أننا مختلفون اختلاف الأرض والسماء! عجباً! القوى المسيطرة على العالم تعمل جاهدة للتخلّص منا ككتلة واحدة وأبناء الأرض يصرّون على التخلّص من بعضهم البعض، والواحد من الثاني، والفئة من الأخرى ولكأن الواحدة فوق رأسها مظلة والثانية معرّضة لكل زخّات الكون من ويلات وفناء! عجباً من هؤلاء المتعاملين الرخصاء كيف هم معتدون بأنفسهم! من أين لكم بتلك الثقة بالنفس، بالله عليكم أجيبونا؟! ألهذا الحدّ غُسلت عقولكم؟ ألهذا الحدّ وصلت بكم العبودية أن تتعاموا عما يجري على أرضكم وفي قلب منازلكم؟ ألا ترون إلا الربيع الذي صنعته مخيّلتكم؟ ألا ترون النار والسواد والدمار والقتل واستباحة الأعراض والإبادات الجماعية والفردية والحضارة التي تدمر؟ ما هذا الحلم الربيعي الذي تعمهون به؟ ألهذا الحدّ وصل بكم إيمانكم بالغيب، تحلمون بمستقبل مشرق مخضوضر غيبي، متى زمنه هذا المستقبل والأهم أين مكانه، في الواقع أم في الخيال؟ هل حصوله بعد الفناء أم قبله وهل سوف تقوم لكم معه قيامة؟ أمن أجل هذا الربيع المزعوم تحضّرون أرضاً محروقة للمستعمر الذي آواكم واستعملكم لغايته من أجل تسليمكم زمام السلطة في أرضكم تقيمون عليها دولاً ملؤها الخضار والربيع والازدهار بعد أن يتمّ تخريبها بالكامل، وبعد أن ماتت أشجارها وتربتها وحجرها ونفوسها وصروحها، وبعد أن عشش الألم في الصدور وبعد أن دمّرت كل أسس الأخلاق التي عليها تبنى المجتمعات والدول المتحضّرة؟ أكان التتر الهمجيون من أهل البلاد حتى يلامون على حرقهم أرضنا التي دمّروها؟ أكان المغول من أهل بلادنا حتى نعتب عليهم لأنهم أحرقوا أخضرها ويابسها دون أسف ورحلوا منهزمين وأصبحوا نكرة ونسياً منسياً لأنهم لم يستفيدوا من خضار وربيع بلادنا، بلاد الهلال الخصيب؟ أكان البيزنطيون أكثر ولاء من ولاء أهل الأرض حتى يخرج هرقل آسفاً على سوريا وهو يقول والدمعة تمطر من عينيه: سلام عليك سوريا! يا بلاد الشام المأسوف عليها! (بتصرّف). هل كان الرومان قبلهم من هذه الأرض حتى يقتل عددٌ من أباطرتهم على أبوابها؟ هل كان الإسكندر، رغم كون والده من الفراعنة كما يقال، من أرضنا حتى يحاصر عواصمها الكبرى شهوراً وينأى عنها وهي تحترق كرامة مع أهلها، كيما لا تستسلم؟ هل كان كل من أتى لاستعمارنا من أرضنا حتى يموت فوق ترابها ولكأنه يمتُّ لها بصلة؟ هل أصبحتم أيها المأجورون القتلة أكثر ملكية من الملك نفسه؟ حسبهم أنهم هم مستعمرون وماتوا من أجل غاياتهم لحبهم لسوريا! نعم، أحبّوها لأنهم عرفوا قيمتها، إنما أنتم، أبناؤها الحقيقيون، لماذا تدمّرونها وتحرقونها بأيديكم وأيدي أعدائها من دون أن تفقهوا لقيمتها من معنى؟ عجب! ما هي غايتكم، أعلمونا؟ تقولون الحرية ولكن ممن؟ تقولون «ربيع»، ولكن كيف ومتى ولمن؟ أتحلمون بحياة كريمة حرّة على أرض أجدادكم وقد أصبحت خراباً ودماراً ولم يبق من قيمتها التي من أجلها استخدمكم المحتل حتى نبتة تنبت في أرضها لكثرة ما استعملت أيديكم من أدوات التدمير والفناء (علي وعلى أعدائي يا رب، منهجكم!) فكل الوسائل باتت لديكم مباحة من أجل الوصول الى هدفكم وهو تحقيق تعنّتكم والتزامكم بموقفكم الاعتباطي والذي سمّيتموه ربيعاً! ألا كان الأجدى تسميته دماراً وكفانا خبثاً وكفانا تلاعباً بالمفردات التي اصطنعوها لكم وردّدتموها كالأغبياء الجهلاء: من ربيع الى ثورة الى حرية الى عبارت وشعارات أفرغتموها كلها من مضامينها؟! فمن مصدقكم بعد إن أنتم صعدتم المنابر تخطبون وتهتفون بهذه القيم التي لا تفقهون شيئاً من معانيها أصلاً! أين مصداقيتكم يا من تدّعون الحرية باسم الثورة الربيعية تلك؟ أجيبونا ولو مرّة بغير لغة القتل، هل تستطيعون؟ هل تمتلكون عبارات غير تلك التي لا تحمل إلا معاني التعنّت والعناد والتكبّر والتجبّر الذي فطرتم عليه في معاهد الغرب؟ لو سؤل من يستخدمك من الغربيين المستعمرين: كيف تريد أن تؤول إليك سوريا أو الشرق كله لقال: بجماله وحضارته وصروحه ومعالمه ومكتباته وذلك لمعرفته بأهميته وهو الآن، ولا شكّ عندي، يتحسّر من همجيتكم المدمرة وقلبه يعتصر على ما تحرقون، فهو يبغي احتلال الأرض لغناها، اسألوا أوباما ذلك المتحدر من اللاحضارة، فحتى هو صرخ: مدهش حقاً! عندما راح يتجوّل بين معالم البتراء الأبية التي لو نطق الصخر الأشم فيها للعن هذا الزائر الذي جاءها معتبراً أنها أرض الصهاينة أي أرضه ومتمنّياً سلبها ليس جمالها فقط، وليس لأنها خالية من كل أثر عظيم، فهو يعرف قيمتها وعراقتها وكم تساوي في حساب التاريخ، فهل عرفتم أنتم شيئاً قبل تدمير ما تبقى لنا من حضارة أجدادانا التي علمت الدنيا الفكر والمعرفة؟ أنتم تعرفون شيئاً واحداً ليس أكثر وهو رقم حسابكم الذي ينمو بتزايد غير طبيعي مما تحصلون عليه من مكافأة وأموال من الزفت الأسود، بترول الشؤم الذي مهمته تلطيخ كرامة العرب وتسويد قلوبهم قبل وجوههم السوداء أصلاً لانتفاء أي حب للجمال فيها!

لقد صرخ نابليون من فوق قمة هرم خوفو بجنوده إثر غزوه مصر: «أربعون قرناً من الحضارة تنظر إليكم! أي انتبهوا واحترموا الأرض التي دخلتموها، إنها أرض حضارة عريقة! ونحا بذلك نحو الإسكندر الذي ذهل من حضارة ما أسماه معلّموه الإغريق، وعلى رأسهم أرسطو، بغباء وتبجّح «بربرية»، فاستنكر تعاليمهم وأمر بتغيير المفردات تلك المجحفة بحق الشرق الحضاري، فلم يعجب احترامه للشرق أنداده ومرافقيه في الغزو، فانقلبوا عليه وقتلوه! أما أنتم فهل فهمتم لمرّة ما قيمة الشرق؟ لو فهمتم لما كانت لديكم أصلاً عقدة النقص هذه إزاء الغرب ولما لويتم أعناقكم خنوعاً وذلاً ولما ركعتم لخدمته!

تعدّدت الأسماء والغرب الاستعماري واحد

غالباً ما يحكى عن القانون الروماني الذي ما زال يُدرّس في كليات الحقوق العالمية الى اليوم كقاعدة في علم الحقوق ونحن نفتخر به لأن واضع أسسه هو أحد أعلام مدرسة الحقوق التي كانت في بيروت، بابيان والذي كان رائداً في هذا المجال وعلّم في روما. وغالباً ما يحكى عن الدستور الروماني وخاصة نظام الحكم الذي نهجت نهجه أغلب الدول الغربية ذات التاريخ الطويل وحتى الحديثة المنشأ، مثل الولايات المتحدة الأميركية وهي التي نسخت النظام الروماني نسخاً كلياً والقائم على مبدأ التوسّع والإمبريالية بواسطة القوة. وهذا ما خوّلها أن تصبح القوة العسكرية والحربية والسياسية الأولى في العالم المعاصر وصار لها من السيطرة ما كان لروما سابقاً وما كان لأوروبا الإفرنجية، ثم ما حظيت به من توسّع نحو العالم الجديد أبان عهود الاستعمار الإسباني، يليه الفرنسي والبريطاني الطويل الأمد قبل دخول القوة الأميركية على الخط وتبوئها الصدارة العالمية بعد أن نشلت أوروبا من المأزق الذي زجّها فيه هتلر خلال الحرب العالمية الثانية. والمهم من هذا العرض المختصر

تصويب

د.لؤي زيتوني بدلاً من منير حايك

وقع خطأ في العدد السابق من تحولات في دراسة نشرت في الصفحتين 14 و 15 بعنوان «صراع الذات والذاكرة عند الفرد الفلسطيني في «مفتاح لنجوى» لفاتن المر» ونسبت للزميل منير حايك. والصحيح ان الدراسة هي للزميل الدكتور لؤي زيتوني، فاقتضى التصويب والاعتذار.

جداً، إذ لا مجال لبحثه مفصّلاً هنا، أن الغرب ما زال الغرب والاستعمار الغربي ما زال الاستعمار الغربي ولم تتغير إلا الأسماء فقط! أما الخطط والمهمات الانفلاشية والأهداف التوسّعية والمطامع في احتلال الأرض وأرض الشرق تحديداً، فما برحت هي هي ولم تحد عن المبدأ الروماني شعرة واحدة! لا بل لقد قويت النزعة الاستبدادية أكثر وأكثر، ليس فقط بفضل ما أمّنته التكنولوجيا الحربية من مقوّمات هجومية مدمّرة ورادعة، بل بفضل ما أمّنته تحديداً نزعات المشرقيين وأهواؤهم وفطرتهم العاطفية التديّنية المتزمّتة والمجزّأة، وتكالبهم على المادة والمال والمظاهر والعتو بها، وكذلك بعدهم كل البعد عن الفهم القومي الاجتماعي وتعلقهم بقشور الطقوس والعادات المنغلقة، والعنصرية القبيلية المتطرفة والتي شجّعها وغذّاها الغرب الطامع بأرضهم، فأمنوا له أرضية خصبة لنجاح أهدافه، فما من سلاح أقوى من سلاح الجهل، والشرق العربي جاهل بامتياز!

المشكلة ليست بالمصطلحات بل بفهمها

وفهمها يعني فهم التاريخ ولكن ما هي نسبة من يقرأ التاريخ جيداً، والأهم من يتعظ منه؟
الكل يريد الوطن، الكل يدافع عن الوطن، الكل يكيل الشتائم على الكلّ من أجل الوطن! الكل يقتل الكل داخل الوطن وباسم الوطن! فإذا كان الكل مع الوطن وليس ضد الوطن وكان الكل متفقاً على حب الوطن، فلماذا الخصام والخلاف إذن؟ وما هو مصدرهما؟ المصدر السبب هو أن الكل يستعمل قيم الوطن ويوظّفها حسب أهوائه ومصالحه وكم يُدفع له!
ونحن من باب التجرّد التام، نعرض لهذه المعضلة وندرس هذه الظاهرة بموضوعية وعلمية ولقد وضعنا نفسنا موضع الدارس والباحث للوصول الى تحديد من يقول الحقيقة بين طرفي النزاع، حتى نخرج بفهم لهذا اللغط الحاصل، فخلصنا الى أن هناك جهلاً محدقاً على صعيد المفاهيم والأخلاق وخاصة أن هناك غياباً كلياً للمعرفة بالتاريخ الصحيح وبالتالي بالهوية الحقة عند الطرفين! فلا أحدَ يعرف أمثولة أنه أُكل الثور الأبيض يوم أُكل الثور الأسود، أو العكس، صحّحوا مسار الألوان ما شئتم فسيان ولا فرق!
وخلصنا أيضاً، الى أن من يستعين بالغرب هو الخاسر الأكبر لأنه سوف يقضي على نفسه قبل أن تقضي عليه اليد التي حرّكته، فلا مصلحة لها متى وصلت الى غايتها بإبقاء عمالة خائنة بحقّ وطنها، إذ كيف يبقي المستعمر على اليد التي نفذت مآربه؟ كيف يأمن الى من خرّب بيته بيده؟ وهناك ثمّة من يذهب الى أن البعض من المتعاملين مع الغرب يستخدم هذا الغرب للوصول الى مبتغاه بإزالة الظلم اللاحق به في وطنه بسبب زعيم دكتاتوري ظالم، ومن ثم يسوّي حساباته مع هذا الغرب المأجور له! فهل الغرب بهذا الغباء كي لا يفطن لحيل من هذا النوع من قبل خونة أوطانهم؟ والحقيقة أنه قد خلط هؤلاء المدعون ثقافة التغيير الفوضوي والذين يديرون الزمر المتعاملة مع المستعمر بين الاستعمار الغربي والاستعمار الاجتماعي المتمثّل بدكتاتور من جلدتهم لم يستطيعوا الإطاحة به إلا من خلال الاستعانة بقوى غربية حتى ولو كان المستعمر طامعاً بالأرض وحتى لو كانت الشياطين نفسها وحتى لو كانت الصهيونية نفسها وكل الاستعمار الغربي! فصار ابن الوطن عدواً والمحتل الطامع صديقاً على قاعدة «عدو عدوي صديقي». ونحن نردّ وبكل تجرّد إلا من إخلاصنا لوطننا، أنه حتى ولو كان الديكتاتور ظالماً

فهو ألف رحمة من المحتل الغربي، أما سبل التخلّص منه فهي كثيرة ولكنكم لم تفعلوا أيها المستعينون بالغرب شيئاً إزاء ذلك، ولم تكن ردّة فعلكم إزاء أعماله الوحشية إلا الهروب والتبكبك والارتماء في أحضان الشيطان وهذا ضعف منكم وليس قوة منه! والغرب قد استغل ضعفكم هذا أحسن استغلال، فحالتكم تشبه تماماً المرأة التي هجرت زوجها الظالم لترتمي في أحضان من هو أظلم، فراح يشبعها تعنيفاً وتجريحاً وشماتة، أين منها ظلامة الأول الذي بدا ملاكاً إزاء الثاني! والمستعمر الغربي قوي بكل ما للكلمة من معنى لذا لا مجال لإيجاد ثغرة تنفذون من خلالها للتخلّص منه بعد استعماله كما تدّعون، فهل يستعين الضعيف بمن هو أضعف منه أم بأقوى؟ والغرب قوي وإلا لما أعانكم، ولا مجال للتخلّص منه أو استعمال الحيلة معه، بل المصير لكل متعامل معه هو هلاك المتعامل الخائن لوطنه ولعرضه ولدينه!
ونحن إذ لا نريد أن نكون طرفاً، بل يهمّنا جمع أبناء الوطن الواحد، بل الأمّة الواحدة، إلا أننا لا يمكن أن نرى الحقيقة ونتعامى عنها وهي واضحة وضوح الشمس! وذلك أننا نستدلّ على مظاهر التعامل مع الغرب من خلال أدلّة دامغة تسمى بعلم الأوطان خيانة وليس رأي أو وجهة نظر، ولا تدخل في معادلة المنطق من أجل تقبّلها أو عذرها ولو على مضض عند الذين اتخذوا من الوطنية ديناً ومنهجاً وصراطاً ورفضوا وضع رقابهم تحت سكين العمالة وأبوا إلا الدفاع عن شرف الوطن ومصير أهله، فهل يتساوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟ هل يستطيع من يرى الحقيقة أن يعذر من يبيع الوطن لقاء بضعة من الفضة؟ والدليل على التعامل مع الغرب، في الأزمة السورية الحالية والتي جهد المستعمر إحلال الفوضى والخراب فيها، كثير:

- علم رسمته فرنسا وفرنسا دولة من الغرب الاستعماري وسبق أن اندحرت من دمشق عاصمة سوريا ولها أطماع بالعودة والسيطرة، ومن يرفع هذا العلم يتعاون معها على ذلك وهذا دليل تعامل وخيانة، فمن ينكر؟!
- إن القوى التي تدافع عن الثورة قابعة في الخارج في أندية الاستعمار الغربي، وهذا تعامل فاضح، وفي أقسى حالات التفاؤل لن يديرها الغرب نحو مصلحتها بل نحو مصلحته هو ألا وهي الاستيلاء على أرضها!
- إن أنكى ما يكون في عملية التضليل هذه هو استعمال المفاهيم والقيم بازدواجية المعايير في حين أن القيمة الحقّة لا تتحمّل الازدواجية لأنها صافية وإلا لانتفى كونها قيمة، والأمثلة على ذلك كثيرة فيما اتّخذته الجماعات الثورية من أسماء لفيالقها وفرقها: فمن سمّى نفسه سرّية عمر بن الخطاب أو جماعة خالد بن الوليد أو أعطى نفسه الحق أن يكون من أتباع محمد الرسول الى آخره من الألقاب والأنساب، ومنطقياً، هذا يتعارض كلياً مع الحقيقة التاريخية لهؤلاء الأشخاص المكتّى بهم ودليلنا أنهم حاربوا الغرب المتمثّل بروما – بيزنطيا وجاهدوا ضدّها، وروما ما زالت اليوم قائمة بشكل الغرب الاستعماري، فكيف يتبنّى من يتعامل مع الغرب الاستعماري اليوم هذه الأسماء التي حاربت الغرب وقضت عليه وحرّرت أرضها من براثن احتلاله؟ ﴿غُلبت الروم...﴾، (سورة الروم، الآية1) فالرسول محمد حارب روما وهرقل قائدها كنّ لقادة العرب أشدّ عبارت الاحترام، وتابع الخلفاء والقادة العرب بعد الرسول محمد مسيرته في نضالهم ضد الروم والتاريخ يشهد على ذلك بكل وثائقه، فكيف يتخذ من جيّر نفسه لخدمة الغرب رموزاً قومية شريفة كهذه شعارات لقضيته الربيعية المزعومة؟ اللهم إلا إذا كانت لديه، وهذا محال، أدلّة عن تعامل تلك الرموز الكبرى مع الغرب ونحن لا ندري بها، وهي تلك الوثائق المزوّرة التي حرّفت أمجاد العرب ورجالاتهم والتي يعتمد عليها الجهلة ومنهم «مثقفو» الثورة الربيعية الحالية وهم ينتهجون نهجها منذ عقود، والسؤال من زوّرها ولفّقها لهم؟! لا أيها الأعزاء من مواطنينا المضللين، الغرب يعرف تماماً قيمة هؤلاء القادة ولكنه أوعز إليكم تدمير حضارتكم ورموزها للقضاء عليكم، وهذا أكبر دليل على ازدرائهم بكم ومن ثم رميكم في مزبلة التاريخ بعد استعمالكم! وهكذا يبيّن لنا المنطق أن كل من تعامل مع الغرب هو خائن ليس إلا!

لا مثقفين ولا جهلة مأجورين، بل تجار بالجملة!

إنهم يردّون الجميل لمن مدّ يده لاستئصال الديكتاتور الذي عانوا من جنونه لسنين عديدة ويعمّمون هذه التجربة على أبناء جلدتهم لنجاحها، فيهبون أنفسهم وأعراضهم وأرضهم بكل ما أوتوا من كرم مشرقي أصيل يمتاز به الشرق العريق، وفاءً لعطاءات من ساندهم على دحر هذا العدو الأكبر، والتخلّص من السلطان الذي استعبدهم طويلاً، هذا ما فقهته مؤخّراً، ولم أكن لأصدق ترّهات كهذه، حتى كنت في جلسة ثقافية مع أحد «المثقفين» ولن أقول جنسيته لأن هذه الجنسية براء من الخونة من أشباهه وحتى نعتهم بها أصبح شيئاً كثيراً عليهم! هؤلاء «المثقفون» الذين يمتازون بأنهم يلقون المحاضرات من دون تحضير ولا ورقة بين أيديهم، ولكأنه هكذا تعرّف الثقافة الجليلة! ما كنت لأتخيل التخاذل لو لم أسمع آراءه التي أفرغها بكل بساطة وبضحكة عريضة حين قال وبصراحة إنه ما بالسبّ واللعن والشتيمة يكافأ الأميركي الذي حرّر الوطن من دكتاتوريين نهبوا الأرض والبشر واستعبدوا الخلائق، فأقلّ ما يكون هو شكرهم وردّ الجميل لهم على هذه المساعدة، «نحن نكنّ، على حدّ تعبيره، الشكر العميق والاحترام الكبير لهذا الغرب الذي بديموقراطيته خلّصنا وحرّرنا من الطاغوت»! فتخيلوا! نعم بديمقراطيته الصاروخية الكيماوية التدميرية ينصف الغرب المظلومين هؤلاء إنصافاً وعدلاً، فهل يكافأ بالسبّ أم بوهبه الأرض مقابل عطاءاته؟ فكروا ملياً بالأمر وأجيبونا بكل تجرّد وموضوعية من فضلكم، لأننا عجزنا عن الكلامّ!
تجار رقيق يبادلون الأرض والوطن مقابل التخلص من ظالم! يبادلون العرض بالجملة وليس بالمفرق فهم لا صبر لهم على الفتات ولا يفقهون الا بالكميات الكبيرة، وهل أضاع حنا بعل بلاده بغير تآمر وتكالب تجار قرطاجة الذين قبضوا ثمن خيانتهم من روما ورفضوا إمداده بما يلزم من أجل اجتياحها وهو على بعد كيلومترات منها؟ (وليس بسبب دماثة أخلاقة كما يقول القائلون!) وهل صلب المسيح بغير أمر من تجار الهيكل الذين نعتهم بالأفاعي وضربهم بالسوط ونادى بطردهم من بيت أبيه بعد أن باعوه بثلاثين من الفضة؟ وهل يتحرك الربيعيون السود اليوم إلا بالبترودولار الملطخ بالدم؟
يُتاجَر بك يا وطني، بضاعة رخيصة بخسة، فهل سوف يبقى من يشتريك؟◖

• أستاذة جامعية وباحثة

مبادرة وحدة القوميين

لتفعيل دورهم في الصّراع لتحرير الأرض والمواطن

◗ وُلدت مبادرة وحدة السوريين القوميين الاجتماعيين نتيجة معاناة مجموع القوميين المنضوين في صفوف التنظيمات الثلاثة وقوميي الشتات، ونتيجة الشرذمة والمخاطر الكبيرة الحاصلة على الصعيدين القومي العام والحزبي الخاص.
ورويداً رويداً، اتخذ الحراك زخماً وحيوية نتيجة التفاف القوميين الاجتماعيين حول فكرة الوحدة، والعمل على تجسيدها عملياً.
ولهذه الغاية، وعلى أساس أن الوحدة لا يمكن أن تتم إلا على أساس مشروع نضالي يومي.
خلصت المبادرة، الى عقد ورشة عمل في أوتيل «كراون بلازا» – بيروت بتاريخ 17/08/2013 ، حضرها حوالي المئة عضو، وبعد حوار بناء تم الاتفاق على نص المذكرة الموجهة الى قيادة التنظيمات الثلاثة، وعلى مضمون النداء الموجه الى القوميين، و جرت تسمية لجنة للمتابعة ولجان تحضيرية تخصصية عدة.
تمّ توزيع المذكرة على القيادات الحزبية الثلاث في أوائل أيلول 2013 حيث التقى أعضاء في لجنة المتابعة بقيادة التنظيم الذي يترأسه الدكتور علي حيدر الذي تسلّم المذكرة، وأبدى ايجابية وتجاوباً.
كما التقى أعضاء من لجنة المتابعة بـ زهير قتلان رئيس المجلس الأعلى لدى المؤسسة التي يترأسّها عصام المحايري وبعض أعضاء المجلس كذلك أظهر المسؤولون ايجابية وتجاوباً وتمّ الاتفاق على متابعة البحث.
من جهة اخرى، رفض أسعد حردان بصفته رئيس المؤسسة الحزبية الثالثة اللقاء بالوفد المشكل من لجنة المتابعة لتسليمه المذكرة.
تابعت اللجنة أعمالها، فوُزِعَت المذكرة على بعض أعضاء المجلس الأعلى في التنظيم الأخير.كما جرى توزيع المذكرة على رؤساء الحزب السابقين.
ولاهمية المبادرة ننشر نص المذكرة ومقالة غسان مطر والمسودة الاولية للمبادرة.

المسودة الأولية للمبادرة

في تحديد المعنى

في الواقع، المؤمنون بالعقيدة السورية القومية الاجتماعية موزعون في:
1. تنظيمات حزبية مختلفة (أسعد حردان، علي حيدر، عصام المحايري).
2. في جمعيات ومؤسسات مدنية غير مرتبطة مباشرة بالمؤسسات الحزبية القائمة.
3. قوميون غير عاملين وقد اصبح عددهم في تزايد.
. المقصود بوحدة القومين ليس الالتحاق او انتظام افراد او مجموعات باحدى المؤسسات القائمة وليست ايضاً توحيد تنظيمين او اكثر على قاعدة المحاصصة والمساومة والمصالحات الفوقية بين قيادات وبعد تدخلات خارجية كما حصل سابقاً و كما قد يحصل من قبل مساعي وسطاء.
. المعنى العميق لوحدة القومين وفق المبادرة الحالية هي دعوة جميع المؤمنيين بالعقيدة السورية القومية الاجتماعية الى الوحدة على قاعدة وحدة العقيدة وصياغة رؤية قومية حضارية للمرحلة و وضع برنامج عملي يعيد القوميين الى ساحات النضال الفعلية وذلك عبر مؤتمر حقيقي جامع يعبر عن ارادتهم الحرة..
التحديات المصيرية تضع الأمة بين الحياة والموت وتضع القومين أمام الخيارات التالية :
1. وحدة القومين على مشروع نضال، عملي، سوري قومي.
2. الالتزام بحكم النظام بإحدى المؤسسات القاصرة.
3. العمل في احدى جمعيات المجتمع المدني.
4. الأستسلام للتشرذم والانتظار.

في الأسباب الموجبة

1. لم تتمكن المؤسسات القائمة من تجسيد وحدة القومين وفعلهم على المستويين القومي و الاجتماعي لذلك نشهد حالات التمرد والاهمال وبالتالي فقدت جميع المؤسسات عملياً شرعية كونها المؤسسة الحزبية الوحيدة التي تعبر عن ارادة القوميين وتطلعاتهم مما يستوجب اعادة بناء الحزب الواحد.
2. تواجه الامة حرباً ضد وجودها سيادة ومجتمعاً مما يستلزم توحيد القوى الحية في الامة انطلاقا من وحدة القوميين من اجل صياغة حرب تحرير قومية تعبر عن المقاومة القومية الشاملة ضد الاحتلال والفساد معاً وبوجه الحروب الظلامية الجديدة.
3. يؤمن القوميون بان عقيدة سعادة هي الحل الوحيد لمقاومة ونهضة الامة، لكن المؤسسات الحزبية القائمة مقصرة وغير قادرة على تجسيد الرد الحضاري المطلوب كما ان المواطنين والقوى الحية في الامة لا تقدم على النهضة ولا تلتف حولها طالما هي مفككة متشرذمة عاجزة عن توحيد ابنائها لذلك لابد من اعادة الاعتبارلفعل العقيدة التي هي الحل الوحيد لنهضة الامة من خلال اعادة الاعتبار الى وحدة المؤسسة الملتزمة بعقيدة تساوي وجود الأمة.
4. العقيدة هي الحل النظري هي حل بالقوة ولا تصبح حلاً بالفعل الا عندما تتجسد في انسان جديد ومن ثمّ في مؤسسة واحدة فاعلة قادرة على تغير مجرى التاريخ.

من أين نبدأ

العقيدة واحدة لكن قراءاتنا لها متباينة ومختلفة لذلك السؤال المطروح هو:
كيف نعيها ونقرأ الواقع المتحرك على قاعدة فكر سعادة.
يجب الانطلاق من القواعد التي حددها سعادة وهي :
1. مصلحة سوريا فوق كل مصلحة.
2. المبادئ للشعوب وليست الشعوب للمبادئ.
3. العقل هو الشرع الاعلى.
4. الالتزام بالعلم وتطوراته.
5. قانون الاحوال والظروف منهج سعادة في قراءة الانجيل والقران وبالتالي هو قاعدة لفهم العقيدة مما يتطلب جهد واجتهاد وتفكير و ابداع قراءة متقاربة للواقع على قاعدة العقيدة انطلاقاً من الاعتراف بتعدد القراءات لتعدد المستويات و المواقع مما يستلزم تفعيل العمل الثقافي الجامع لأنه المكان الصالح للاجتهاد والتفكيروليس للتكفير.

في الآليات

1. اطلاق نداء الى جميع القوميين من اجل المبادرة والعمل في سبيل وحدة القوميين والمشروع القومي الصحيح من اجل وحدة الامة والانخراط في الصراع في حرب تحرير قومية تحرر الارض والمواطن.
يتضمن النداء الاسباب الموجبة وآليات العمل من اجل حشد القوميين في لجان عمل تحقق الغاية المطلوبة وتصل بهم الى مؤتمر حقيقي وموحد يضع المشروع المعبر عن العقيدة والغاية.
2. تسلم مذكرة خطية للمسؤولين في ألمؤسسات القائمة وللفعاليات القومية من رؤساء حزب سابقين ورؤساء مجلس اعلى وقادة الرأي والطلب منهم دعم المبادرة وافساح المجال امام مشاركة القوميين في لجان العمل.
3. تشكيل لجان العمل وفق خارطة طريق الى مؤتمر الوحدة: أ. لجنة قومية سياسية.
ب. لجنة دستورية تنظيمية.
ج. لجنة عقائدية ثقافية (نقد ذاتي).

في التنفيذ

تتولى لجنة متابعة التحضير واطلاق هذه المبادرة عبر صياغة النداء وتعميمه وتسليم المذكرة للمعنيين ومتابعة التواصل من اجل تشكيل اليات العمل التي سبق ذكرها وفق مواصفات محددة والمباشرة بعملها على ان تبقى مفتوحة امام مشاركة المؤهلين المهتمين .◖

نص المذكرة التي وجهت الى القيادات الحزبية

◗ الموضوع
مذكرة حول المبادرة الهادفة الى توحيد السوريين القوميين الاجتماعيين في مؤسسة حزبية واحدة جامعة تحمل مشروعاً نضالياً قومياً مستمداً من مفاهيم العقيدة السورية القومية الاجتماعية وأسسها.

أولاً: ملخص راهن للواقع

أ. في واقع الأمة:

1. تقف الأمة السورية اليوم أكثر من أي وقتٍ مضى ما بين الحياة والموت نتيجة مؤامرة أميركية غربية على وحدتها وهويتها ووجودها وشدة الخطر تتمثل في انهيار متعاظم وسريع لكل روابط الوحدة المجتمعية على كامل جغرافيا الوطن وبين جميع مكوناته بحيث يكاد يصبح نصف الشعب السوري يتبادل القتل والذبح والتهجير مع نصفه الآخر.

2. ينتشر هذا الموت لرابطة الوحدة المجتمعية متخطياً دول الكيانات وأغلب مؤسساتها مستهدفاً بشكل واضح كوامن القوة في المجتمع والوطن وأولها قوة المقاومة في وجه العدو اليهودي الصهيوني وبهذا يصبح الهدف الأول لهذا الانهيار والتفكك هو الالتفاف على عدم القدرة على مواجهة المقاومة الى التحول لمواجهتها ببعض شعبها تسهيلاً لتصفية المسألة الفلسطينية والمسائل القومية الأخرى.

ولهذا يصبح العمل على البناء المستمر للوحدة المجتمعية عامل أساسي وأولي في بناء قدرات مقاومة العدو.

3. ضرب المقومات الاقتصادية وتدمير البنى التحتية ونهب الموارد واضعاف واغراق دول الكيانات بالديون وانتشار الفساد وتعميم الفقر والهجرة والخوف والفوضى.

4. الامعان في ضرب الهوية والثقافة القوميتين، ونشر مفاهيم وقيم ثقافية غريبة عن تاريخنا وتراثنا الثقافي بما فيه الفهم العام للدين ودوره.

ب. في واقع السوريين القوميين الاجتماعين : تشرذم وشتات وفرص:

1. أدى المؤتمر الأخير للمؤسسة الحزبية التي يرأسها عصام المحايري الى ما يؤكد على أزمة انقسام وتشرذم بين مؤسسات حزبية ثلاث تعمل تحت اسم الحزب السوري القومي الاجتماعي ويلتزم فيها سوريون قوميون اجتماعيون لا يعترفون بمؤسسة حزبية غير التي ينتمون اليها.

2. تترافق شرذمة المؤسسات مع شتات واسع ومتعاظم من السوريين القوميين الاجتماعيين غير ملتزمين بأيٍ من المؤسسات الثلاث و بعضهم يعمل ضمن جمعيات مدنية أو مجموعات قومية هامشية مع التزام واضح لأغلبهم بالعقيدة وبالنضال.

3. انتج سياق الشرذمة والشتات ظواهر سلبية عديدة بعضها مشترك ما بين المؤسسات وبعضها منفرد أهمها أزمة في المفاهيم القومية لجهة العقيدة ومفهوم النضال بين أبناء الشعب فضلاً عن التقوقع والفساد اضافةً الى مفهوم تقليدي للعمل السياسي داخل دول الكيانات محدود الدور وقاصر في خدمته لمصلحة الأمة...

4. فقدان متنامٍ لثقة الشعب والمجتمع بالمؤسسات الحزبية ودورها بسبب الغياب الفعلي عن مصالح المجتمع والشعب وانعدام التأثير في الأحداث الجارية على ساحة الوطن على المستويات كافة، ولانتشار صورة لا تشبه بأي حال الصورة الراسخة في الذاكرة الجماعية للشعب عن السوريين القوميين، لجهة انخراطهم الجدي والملتزم بالنضال، والتزامهم النظام والأخلاق ..

5. هذا مع الاشارة الى أن أمام الحزب فرصة كبيرة للنمو والعمل والتأثير نتيجة تولد قناعة عامة بسقوط جغرافيا الكيانات لدى قسم كبير من شعبنا ووعيه حقيقة هوية الأمة السورية في خضم الصراعات القائمة على أرضنا.

ثانياً: في المبادرة

أ. مفهوم الوحدة:

1. نقصد بالوحدة وفق هذه المبادرة وحدة السوريين القوميين الى أي مؤسسة حزبية انتموا أو في أي شتات وجدوا، وحدة السوريين القوميين المنتجة لمؤسسة واحدة تحمل مشروعاً قومياً حقيقياً يساهم القوميون من خلاله في أعمال نضالية يومية.

2. لا نقصد بالوحدة بأي حال من الأحوال وحدة فوقية بين مؤسسات حزبية تقوم على التسويات والمحاصصة والمصالحات الفارغة من اي مشروع نضالي قومي على ما درجت العادة.

3. يعتبر « مؤتمر الوحدة « المصنع الذي سوف يصيغ ويصنع، وفق الأفكار والأسس المعلنة، مؤسسة الوحدة والذي سوف يشارك السوريون القوميون الاجتماعيون، في صياغة مشروعها النضالي المرتكز الى مفاهيم العقيدة والنظام والمستهدف عملاً وجهاداً سلامة الأمة ووحدة المجتمع.

ب. في الآليات:

1. تعتبر المذكرة دعوة مبدئية الى المؤسسات الحزبية الثلاث لاعتبار وحدة السوريين القوميين أولوية قصوى، وللمبادرة الى الاشتراك والانخراط في (مبادرة الوحدة).

2. اطلاق نداء الى السوريين القوميين الاجتماعيين للمبادرة والانخراط ضمن (مبادرة الوحدة) ويتضمن النداء شرحاً لواقع الأمة والحزب ولمفهوم الوحدة ولآلياتها.

3. استناداً الى المذكرة والنداء تشكل لجنة تكون مهمتها التحضير }لمؤتمر الوحدة { وتطلق عملها بإعلان واضح عن المؤتمر يتضمن اسمه وتاريخ انعقاده وبرنامجه وأهدافه وهيكلته، كما تطلق عمل لجان الدرس أو ورش العمل التحضيرية التي من المفترض أن تشمل المواضيع الدستورية والادارية والثقافية والسياسية والتي سترفع الى المؤتمر نتائج واقتراحات درسها وعملها.

4. يعقد المؤتمر بالتاريخ والبرنامج والأشكال المحددة أعلاه، ويدرس الأوراق المرفوعة من اللجان والورش، ويطلق آلية مشروع الوحدة لصياغة الرؤية والبرنامج النضالي.

إن مصير الأمة اليوم أكثر من أي وقت مضى يتطلب منكم قرارات مفصلية حاسمة ومصيرية، ان التجاوب والانخراط في سياق (مبادرة الوحدة) بحسب ما تضمنته هذه المذكرة هو أهم وأولى القرارات التي ينتظرها شعبنا والسوريون القوميون الاجتماعيون على حد سواء.◖

مبادرة القوميين الاجتماعيين- نداء إلى الشجعان

• غسان مطر

◗ إذا كانت الاحداث الكبيرة التي تروّع الأمة، من فلسطين الى العراق الى الشام، تحجب ما عداها، فلأن لهذه الاحداث سطوة دموية تجعل الخوف على الوجود والمصير يحتل كل مساحات القلق والاسئلة.
هذا الخوف الذي دفع البعض الى الهجرة والبعض الآخر الى اليأس، والبعض الثالث الى الصمت أو الى قول خجول في المجزرة التي تستهدف الأمة في وحدتها وحيويتها ومخزونها الانساني الحضاري، هذا الخوف عينه هو الذي حمل جمعاً من السوريين القوميين الاجتماعيين القلقين المؤمنين بالحياة وبالمستقبل، على طرح السؤال نفسه الذي طرحه معلمهم وقائدهم انطون سعاده قبل ثمانين عاما، وهو: «ما الذي جلب على أمتي هذا الويل؟» فرأوا، كما كل بصير، أن الانقسامات في المجتمع عموماً، وفي حزبهم تحديداً، هي من أهم العوامل التي مكّنت المؤامرة من اختراق نسيج المناعة الهش والعبث بأسس المجتمع فرزاً طائفياً ومذهبياً وإتنياً، لا قيامة بعده لوحدة الحياة.

انطلاقاً من هذه الرؤية كان التنادي الى مبادرة «وحدة القوميين الاجتماعيين» رداً على منطق التفتيت الواغل في الجسد والروح.
الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي تأسس لاسترجاع السيادة القومية التي استباحتها معاهدة سايكس – بيكو، ولمنع اغتصاب فلسطين الذي سرّعه وعد بلفور، هذا الحزب اليوم مصاب بمفاعيل سايكس – بيكو، منقسم الى ثلاثة أحزاب تدّعي أن مرجعيتها العقيدة الواحدة والمبادئ الواحدة.
واذا كان هذا الانقسام ليس جديداً، فبعضه موروث وبعضه مستحدث، إلاّ أنه، في تداعياته، يفقد الحزب

في نظر الناس، صدقيته وشرعية ما ينادي به، إذ كيف يحقق وحدة الأمة حزب لا يستطيع أن يحقق وحدته؟
ومن دون الدخول والغوص والتحليل في أسباب الانقسام وخلفياته، نرى أن من أهم ما يفرضه الواقع الصعب على كل منتمٍ الى فكر الحزب ونهجه، أن ينتفض على هذا الواقع ويبادر الى تأييد مبادرة وحدة القوميين الاجتماعيين، انتصاراً لقيم النهضة، واستعادة لحيوية وقوة لو فُعلت لغيّرت مجرى التاريخ.
فمبادرة «وحدة القوميين الاجتماعيين» التي تعدّ لمؤتمر عام، تدعو اليه المسؤولين في الاحزاب الثلاثة، والقوميين الاجتماعيين المنكفئين عن العمل الحزبي لأسباب شتى، ترى أن ما تشهده الساحة القومية من تشظٍ ومآسٍ دموية، لا يسمح بالترف والتنظير وتبادل التهم، ولا يجوز أن تتغلّب ازاءه الانانيات والمصالح الشخصية على المصلحة القومية الأعلى.
إنها فرصة للترفع والعطاء، يأبى الوجدان القومي إلا الاستجابة لها.

والمؤتمر العام سيكون الاطار الامثل للمناقشة والنقد والمراجعة في كل شأن من شؤون الحزب، من انبثاق السلطة، الى تنظيم الادارة، الى المشروع السياسي، مع ما يفترضه ذلك من تصويبات وتعديلات، وصولاً الى قيادة واحدة ومؤسسات واحدة لحزب واحد يتنكّب مسؤولية المواجهة مع أعداء الداخل والخارج.

إن مبادرة «وحدة القوميين الاجتماعيين» لا تؤمن بالتسويات الفوقية، فمثل هذه التسويات جُرّبت وفشلت. إنها تسعى الى وحدة تنبثق من ارادة القوميين الاجتماعيين التي هي صاحبة القرار، خصوصاً في أمر مصيري كالذي تنشده المبادرة. ولذلك ننطلق من دعوة الى حل التنظيمات القائمة، واعداد آلية ديموقراطية تعيد تشكيل القيادتين التشريعية والتنفيذية، ومؤسسات المحاسبة والقضاء تثبيتاً لمبدأ الكفاءة والشفافية.

نحن نعرف أننا مقبلون على مهمة شاقة. فالفردية التي دعا سعاده الى وأدها، لم تزل لها فينا رؤوس وأنياب ومخالب. والتعصب الفئوي القاتل ينهش وعي الكثيرين منا، والمصالح الخاصة، لها في حسابات بعضنا مساحات وأبواب، لكن رهاننا هو على وجدان القوميين الاجتماعيين واستشعارهم الاخطار المحدقة بحزبهم وبأمتهم.

واذا كانت العواصف القاتلة تشلّ العقل أحياناً، وتطفو وتسطو غريزة البقاء الفردي، فيلجأ الخائفون الى الاقبية حيث الظن بأن النجاة حضن دافئ، فان هذه العواصف نفسها، تشحذ في المؤمنين المنذورين لقضية تساوي وجودهم، هماً وإرادات، لا تقوى عليها شياطين الجحيم.
مبادرة «وحدة القوميين الاجتماعيين» صرخة الى واجب عظيم. والنصر للشجعان دائماً.◗

• نشرت في النهار بتاريخ 2013/10/25

«في المشرق والمشرقية» لغسان الشامي

◗ أصدر الزميل غسان الشامي، كتابه الجديد بعنوان «في المشرق والمشرقية».
تضمن الكتاب توطئة وفصولاً عدة منها: المشرق/المصطلح، التكون التاريخي للمشرق، المشرق والإغريق والرومان، المسيحية في المشرق، الشأن الديني في المشرق بين المسيحية والإسلام، المشرق والنهضة العربية، المشرق والأمم المجاورة، مستقبل المسلمين والمسيحيين المشرقيين في كلمة سواء، آفاق المشرق المعاصر وخاتمة.
والزميل الشامي كاتب وصحافي ومقدم برنامج أجراس الشرق على قناة الميادين.◗

«المشرقية» تلتقي وعقيدة أنطون سعاده وتلامذته منقسمون

• رياض عيد

منذ توقيع وزيرا خارجية انكلترا وفرنسا اتفاقية سايكس بيكو العام 1916 التي قسمت سوريا الى الكيانات القائمة حالياً، وبعد صدور «وعد بلفور» الذي وعد اليهود بوطن قومي في فلسطين، رسم هذان الحدثان خريطة التوازنات التي حكمت المشرق وغيّرا وجه الامة السورية والمنطقة وشكلا من حينها حتى الآن عنواناً للصراع الأساسي لما يسمى حالياً «الشرق الاوسط».

وبعد الازمة الاقتصادية التي عصفت بالعالم العام 1929 وفي بداية ثلاثينيات القرن الماضي، كان العالم يعيش المرحلة الانتقالية الواقعة بين حالة من الثبات النسبي والتناقضات المُسَيطَر عليها، إلى الحالة الجديدة الفاصلة بين بداية الحرب الكونية الثانية ونهاية نتائج الحرب العالمية الاولى.

في تلك المرحلة كانت المانيا ودول المحور تحاول نسف تبعات معاهدتي سان ريمون ولوزان وشروطهما المذلة، وكان العالم يتحضر للحرب الكونية الثانية. يومها التقط المفكر الرؤيوي انطون سعاده، اللحظة التاريخية وأسس الحزب السوري القومي الاجتماعي ظناً منه انه بانشغال العالم بالصراع في اوروبا والتهيئة للحرب يستطيع ان يقتل سايكس بيكو ووعد بلفور وهما جنينان، لكن انتصار الحلفاء وحسم المعركة في اوروبا، بالاضافة الى ضعف الحزب وهو في مرحلة التأسيس والتآمرِ ممن أسماهم سعاده بيهود الداخل اضاعوا تلك اللحظة واستشهد الزعيم وتبدد الحلم، إلى حد ما.

الآن تبدو توازنات العالم والمنطقة مستدعية اعادة ترتيب جديد، يشبه كثيراً ترتيبات معاهدة «سايكس – بيكو»، ما اشبه هذه اللحظة التاريخية التي نعيشها اليوم بتلك. العالم يمر بمرحلة صفرية بين نظامين، نظام عالمي احادي الاستقطاب سقط الى غير رجعة بعد الكارثة الاقتصادية التي عصفت بالنظام الرأسمالي العام 2008 فأفقرته ولا تزال تداعياتها من دون حل، ونظام عالمي جديد متعدد الاقطاب قيد التشكل، ظهر بعد انتقال مركز الثقل الاقتصادي والسياسي من الغرب الى الشرق وتحديدا الى جنوب آسيا بسبب الثورة الاقتصادية التي احدثتها الصين، وبدأت بمزاحمة اميركا على احتلال المركز الاول اقتصادياً وسياسياً على مستوى الكون. وبعد بروز الصراع على الغاز كمادة نظيفة للطاقة نتيجة تبني توصيات قمة الارض (في ريودجنيرو العام 1992 ومؤتمر كيوتو في اليابان) بضرورة تخفيف انبعاث ثاني اوكسيد الكربون بنسبة 20% قبل 2020 والتحذير من كارثة ستحل بالكرة الارضية ان لم تلتزم الدول الصناعية بهذا الامر، والتزام اوروبا بهذه المقررات مما جعلها اكبر سوق ناشئ للغاز حيث تعتمد اوروبا على الغاز الروسي كمورد اساسي لتأمين حاجتها من الطاقة.

وبعد اكتشاف هيئة المسح الجيولوجي الكميات الكبيرة من النفط والغاز في سوريا والساحل الشرقي للمتوسط. بات العالم بأسره بشكل عام، وقارة آسيا وسورية بشكل خاص يمران في منعطف خطير، ولحظة سياسية ومصيرية فاصلة. وبعد القرار الاميركي التصدي لاحتكار شركة غاز بروم الروسية لسوق الغاز في اوروبا، وإنشائها مع حلفائها شركة غاز نابوكو التي ستحمل غاز الخليج ومصر واسرائيل ومحاولة تمريرالأنابيب بسوريا حتى تركيا حتى اوروبا لتحريرها من احتكار غاز بروم. وبعد القرار الاميركي الانسحاب من الشرق الاوسط والاتجاه نحو الشرق الاقصى ووسط آسيا وجنوبها للتصدي للعملاق الصيني، واعتماد الادارة الاميركية الاطلسي والاسلام السياسي والتكفيري لرعاية مصالحها ومصالح اسرائيل في المنطقة، بتمويل وتسليح من دول الخليج العربي وتركيا، واستهدافهم سوريا والمنطقة لتدميرها بحرب كونية تخاض فيها وعليها بجيش من التكفيريين استقدم من اكثر من 83 دولة لضرب موقع سوريا الممانع والمقاوم للمشاريع الاميركية الاطلسية الاسرائيلية.ولأن سوريا بموقعها الجيواستراتيجي كعقدة طرق انابيب الغاز العالمية، وبوابة طريق الحرير الصينية الآسيوية الى اوروبا، وكمحطة لخط سكك الحديد السريع الذي يصل شنغهاي بساحل سوريا على المتوسط. اصبحت نقطة صدام جيوبوليتيكي بين محورين: االمحور الاميركي الاطلسي الخليجي من جهة الذي لم يعد متمسكاً بسايكس بيكو بعد ان استنفدت اهدافها ويود تقسيم المقسم الى كيانات اثنية مذهبية جديدة تتصدى لايران بإشعالها الحرب السنية الشيعية، التي تخدم بقاء اسرائيل، وتقيم سداً في وجه المصالح الروسية الصينية الطاقوية في المنطقة وتسيطر على مسارات الغاز لتحرير اوروبا من هيمنة غاز بروم. ومحور المقاومة، الذي يقابل المحور الأول، الممتد من لبنان الى سوريا الى العراق الى ايران حتى الصين وروسيا والذي يعتبر معركة سوريا هي معركته في الصميم وعلى نتائجها يترتب تبلور نظام عالمي جديد متعدد الاقطاب، والسيطرة على معركة الطاقة والغاز ومساراته التي على نتائجها يتحدد من يتحكم بمصير الكون، بعد تسمية هذا القرن بالقرن الذهبي للغاز. وعلى معركة سوريا ايضا يتوقف مصير ما سُمي بالربيع العربي (وهو ربيع اميركي اطلسي اسرائيلي غبّ الطلب) غايته تفتيت المنطقة مذهبياً وضرب استقرار روسيا والصين بتحريك الاقليات السنية الموجودة فيهما. وبالتالي أصبح الدفاع عن سوريا هو دفاع عن الامن القومي والطاقوي والاقتصادي لمحور المقاومة، والذي تكمن مصلحته بالتصدي لتقسيم المنطقة ومنع تأجيج الحرب الطائفية والمذهبية فيها لأنها ستتأثر بها في الصميم.

وفي زمن تخاض الحرب الكونية على المجتمع السوري لتفتيته وإسقاطه بقوى التكفير العالمية المأجورة لاميركا واسرائيل بعد ترويض الانظمة العربية واحتوائها، كمرحلة اخيرة من تصفية القضية القومية. وفي زمن سقوط سايكس بيكو لمصلحة مشروع مذهبي اثني جديد يخدم اسرائيل ويستبيح خيرات بلادنا من غاز ونفط.

وفي زمن سقوط الكيانية التي ارتبطت منذ نشأتها بالاستعمار، وسقوط الليبرالية التي أفلست العالم، وفي زمن سقوط الاسلام السياسي بشقيه الاخواني والتكفيري بفكرهما الجاهلي القبلي، وافلاس العروبة الوهمية التي لم تستطع حماية الامة وتحقيق الحرية والعدالة الاجتماعية، وحولت الجامعة العربية الى حصان طروادة تستدرج الاطلسي لاحتلال سوريا قلب الامة النابض.

وفي زمن يطرح محور المقاومة والمثقفين السوريين والعرب وكل النخب والعامة، وحدة الجبهة الشمالية الشرقية المقاومة من لبنان الى العراق، ويطرحون «المشرقية» اي وحدة بلاد المشرق العربي او وحدة بلاد الشام او السوق المشرقية الاقتصادي او وحدة الهلال السوري الخصيب كمشروع نضالي استراتيجي وجيوسياسي يتلاقى ويتكامل مع مصالح روسيا والصين وايران. (وهذه كلها تسميات ترمز لوحدة الأمة السورية التي نادى وعمل واستشهد من اجلها أنطون سعاده). وفي زمن تمزيق المقاومة البطلة حدود سايكس بيكو وتحويل لبنان من خاصرة رخوة ضعيفة للشام الى درع قوي ناصر لها في حرب الوجود التي تخوضها. يبرز فكر سعاده الوحدوي الجذري المقاوم كمنقذ وحيد لحال الامة من الموت المحتم، وكعلاج ناجع لإعادة وحدة الامة والمجتمع ومنع تفتيتهما.

ان التصدي للحالة التكفيرية لا يكون بسحقها عسكرياً فقط. بل بفكر مدني جامع موحد كفكر سعاده الذي نادى بفصل الدين عن الدولة وإلغاء الحواجز بين مختلف المذاهب والطوائف واقامة الدولة المدنية العصرية الحرة القوية العادلة التي تحقق المواطنة والمساواة بين كل مكونات المجتمع وتساهم في صيانة وحدته، وتطمئن الاقليات في سوريا التي تعيش هاجس الخوف جراء التصفيات على الهوية. واقامة الاقتصاد القومي على اساس الانتاج مكان الاقتصاد الريعي وتحقيق العدالة الاجتماعية وضرب الاحتكار واعادة انماء الريف الزراعي بتحقيق الإنماء المتوازن وضرب الفساد والمفسدين.

وكما عملت سكك الحديد في بداية تأسيس اميركا كشرايين الدماء الاقتصادية التي ضخت ضرورة وحدة الولايات المتحدة الاميركية. ستكون لطريق الحرير وخط سكك الحديد السريع الذي يصل الصين بسوريا، وخطوط الغاز التي تصل غاز ايران الى الساحل السوري على المتوسط، وغاز المتوسط الى الصين عبر سوريا والعراق وايران وباكستان بعد انتهاء الحرب في سوريا واستغلال غاز الساحل السوري (الذي يعتبر من اكبر حقول الغاز في العالم) سيكون لتلك الأنابيب الأثر البالغ في تسريع وحدة الهلال الخصيب كضرورة وحاجة سياسية واقتصادية واستراتيجية عالمية لمحور المقاومة، الى جانب كونها ضرورة قومية اجتماعية وجغرافية من الجانب العقدي لفكرنا.

سوريا امام مخاض كبير، سترسم نتائج الحرب فيها خرائط وتوازنات جديدة قد تحكم المنطقة لفترة طويلة. أميركا وأزلامها في المنطقة يتساقطون ويحاولون الاستعجال لركوب قطار الحل. محور المقاومة منتصر والمتوسط اصبح بحيرة روسية والمشرق سيكون منطقة نفوذه ومصلحتُه ان يتوحد.

هكذا يتقدم فكر سعاده ليشكل راهنية للحل، لا يجوز لحزب سعادة ان يبقى مقسماً. كيف يمكن ان يطرح فكر سعاده كحل وحدوي لحال الامة المقسمة وحزب الوحدة القومية عاجز عن إنجاز وحدته. اي مصداقية للقوميين الذين يتشاركون مع المشرقيين العمل لتحقيق وحدة المشرق وهم منقسمون لا يغلّبون مصالح الامة على مصالح تنظيماتهم الضيقة.

لم يكن الحزب السوري القومي الاجتماعي منذ تأسيسه غاية بحد ذاته بل وسيلة لتحقيق غايات الامة الكبرى بالوحدة والحرية والديمقراطية والاستقلال والعدالة الاجتماعية والاقتصادية.

لقد باتت وحدة القوميين ومن ضمن هذا المشروع النضالي وهذه القراءة أكثر من ضرورة وملحة فهل نلتقط هذه الفرصة؟

إن الامة بحالها الراهنة التعيسة تناشدنا وتستحلفنا لإنقاذها فهل من يسمع ويستجيب؟

حسن مرتضى يوقع «ونبقى معه» في صور برعاية فياض

• **تحولات – صور**

برعاية محافظ الجنوب السابق حليم فياض، أقام منفذية الحزب «السوري القومي الاجتماعي» في صور، احتفالا حاشدا لمناسبة حفل توقيع كتاب «ونبقى معه» للكاتب حسن مرتضى، في مطعم يارا في صور، في حضور النائبين عبد المجيد صالح وعلي خريس، رئيس أساقفة صور للموارنة المطران شكر الله نبيل الحاج، رئيس دائرة التربية في الجنوب باسم عباس، منفذ عام صور في الحزب السوري القومي الاجتماعي الدكتور محمود ابو خليل، فاعليات سياسية وثقافية واجتماعية وروحية وأدبية وأحزاب وقوى لبنانية وفلسطينية وحشد من المهتمين.
بداية النشيد الوطني ثم النشيد القومي، وقدم للحفل محمد اسماعيل.

ابو خليل

ثم ألقى ابو خليل كلمة قال فيها: «أعتلي المنبر بعد ان طال بي التجوال بين الحرف والمعنى، أفلا رفعت بيارق نصر ولا كسرت لديّ ارادة، هكذا أنا اليوم ضال ومصاب برحاب هذا المنبر».
أضاف: «ان سنديانة صور العتيقة المتوائمة مع جميزات الشواكير، فطعم النضال عتقها ومن وحي تعاليمنا في الارض ضاربة جذورها لا تحيد. هي الملاذ الآمن والحضن الدافئ والغصن المثمر الذي امتد على خلفية ايمانه».
وتابع: «كثرت الألقاب وأطلق على السنديان الصلب عشرات التسميات، اما نحن القوميون فيسرّنا في هذه المناسبة أمران: شرف دائم ألا وهو شرف الانتماء الى النهضة القومية الاجتماعية نهضة تساوي وجودنا، وشرف إطلاق اسم الرفيق حسن مرتضى على هذه السنديانة، فتستحق اللقب عن جدارة لما تتمتع به من قيم».
وختم: «إن مبادئنا وتعاليمنا بالسياسة بمفهومها، هي فن خدمة المصلحة الوطنية والقومية. فمن خلال مسيرة مناضلينا يسهل الحكم علينا. كيف لا وبعض الامور ما زالت على حالها، أفكار مقسمة وجيوش مدمرة وعدو مغتصب ما زال حائماً على أرضنا، ولا نميز بين عدو وصديق ومقاوم ومقيت وحر وسجين، وما عبور الإرهاب باسم الدين من جانب قتلة السيد المسيح وحماة الخفافيش ولبسة الطرابيش، إلا دليل ساطع على صحة عقيدتنا واستسراف شرعيتنا. لهذا تبقى دعوتنا قائمة لكل المواطنين الأعزاء، ان صدر النهضة القومية الاجتماعية رحب ويتسع لكل حر في أمتنا».

غنيمة

كما تحدث باسم بلدية صور جورج غنيمة، فقال «ان كتاب مرتضى أفضى في زواياه ما لم يكتبه الأدباء والشعراء من جمالية في المعنى والادب».
وقال: «في صومعة الحقيقة الاولى تمسك به، تتلبسه، تطارده وتداهمه بفضول العارف وهو يحترف بانقطاع وانصراف وشغف كلي أصول تحقيق التزواج الخلاق بين المعنى والمبنى في عمارة الكلام».

عباس

بدوره قال باسم عباس «ان حسن مرتضى صفر وسفر، صفر ثمين وسفر جميل، صفر حامل بالقيم الانسانية النبيلة ومن المعاني المحفورة في صخر التجربة بإزميل الارادة وبلغة جميلة عذبة ومشوقة، وسماء على أجنحة الانتماء الصادق الى فضاءات من نضال الوطني اللا محدود فمن افكار الزعيم سعادة ومواقفه الجريئة، الى فجر الوعي القومي الى انهار الشهداء التي تهدر في ارض الجنوب مرددة لحن الانتصار».

خيرالله

أما الأديب شوقي خير الله فسرد مواقف الكاتب مرتضى أيام رفقته، أيام الصبا ووطنيته وقوميته التي يحتذى بها. وقال: «حسن مرتضى يرافق أقداره وترافقه الكلمة وتوحي له ما ينظر من بلاغة في أزمات المصير، لذلك كتابه بين أيديكم، ويكفي أنه يرتل البلاغة ترتيلاً ويبحبح المعاني على ما أمر من مواريثه القديمة القديمة والحديثة».

مرتضى

بدوره، قال الكاتب مرتضى شاكراً: «لا يسعني إلا أن أفرغ معكم كلمات شكري وامتناني وإصراري على الالتزام في متابعة مسيرتنا المستمرة للعبور بأمتنا من هذا النفق المظلم الى رحب الفضاء والى فجر لا غسق بعده والسلام».
وفي الختام، وقع الكاتب مرتضى كتابه للحضور.

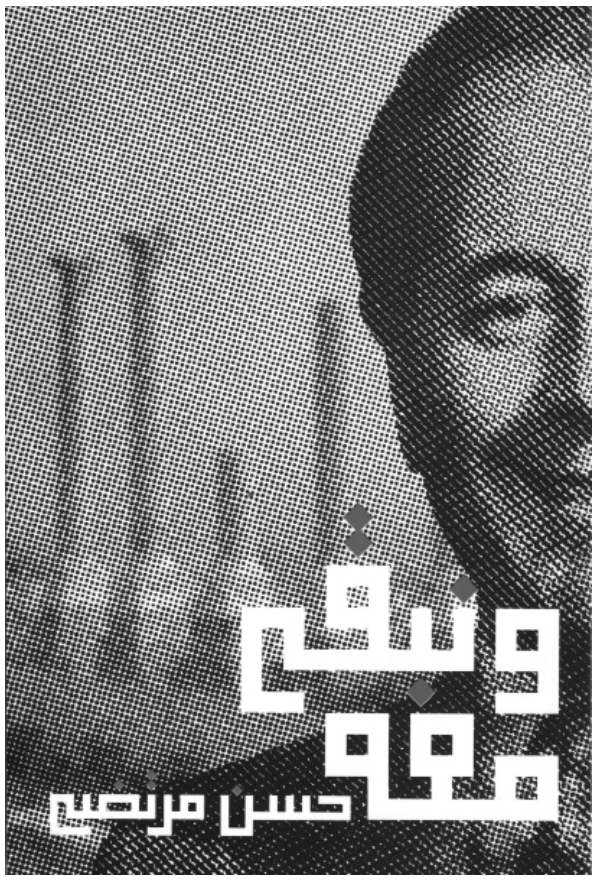

نص كلمة حليم فياض

«عندما طلب مني الصديق السيد حسن مرتضى أن أتكلم في هذه المناسبة، استجبت لطلبه بسرور وامتنان، لما تبعثه في خاطري أيام أمضيتها في هذه الربوع، منذ حوالي الخمسين سنة، من ذكريات وشؤون وشجون. بالطبع قليلون منكم واكبوا تلك الحقبة. والامتنان للفرصة التي أتيحت لي لتقديم التحية لصور وأبنائها – صور التاريخ والصمود – صور الحاضر وآفاقه الواسعة في المقاومة، وبناء المجتمع المقاوم. وفي الشغف بالكرامة الوطنية والسيادة الحقيقية.
الكتاب الذي نحن بصدده اليوم هو فريد في بابه. هل هو سيرة حياة المؤلف وتوثيق قناعاته القومية ونضاله المستمر؟ أم هو مجموعة سير لعدد كبير من أبناء النهضة الذين واكبهم وتقاسم معه معاناة الجهاد. إن هذا الكتاب هو الإثنين معاً، بالاضافة الى لمسة توثيقية لحقبة ملأى بالأحداث. كل ذلك في قالب من الصياغة الأدبية البلاغية التي ترقى الى الشعر بصوره وإبداعاته.
ينضح هذه الكتاب بهموم الوطن والناس. وهذا يملي علينا ان نرى الى ما يحدث اليوم على صعيد الاوضاع الوطنية والسياسية. ألسنا في ليل طويل آن له ان ينجلي؟
«الا ايها الليل الطويل ألا أنجلي، بصبح وما الأصباح منك بأمثل»
هذا الليل قد ينجلي يوماً ما. ولكن هل سيكون الإصباح أمثل منه وأفضل؟
ولمعرفة الجواب نلقي نظرة سريعة على مؤشرات هذا الاصباح: أصحاب الحل والربط، هل يتعاطون بالحد الادنى من روح المسؤولية والتجرد عن المصالح الآنية؟ هل يتصرفون بالحد الادنى بما يعمق الوحدة المجتمعية، ويعمل على بناء المجتمع الواحد الذي يبقى الممر الإجباري الوحيد لبناء الدولة الواحدة؟ هل هناك أي نذر إصلاحية فيما يتعلق بتجديد النخب الفاعلة، ولا أقول الحاكمة، لجهة قانون انتخاب عصري او اصلاحات بنيوية في نظام الحكم؟ هذا النظام الذي يعمل على انتاج الشلل والعقم والهزال.
هل هناك بلد في العالم الواسع، حكومته لا تجتمع، ولا أقول لا تحكم، تستقيل وتبقى. تستألف ولا تؤلف. ومجلس نيابي لا يجتمع، اذن لماذا مدّدوا له. مجلس اذا دعي للاجتماع سلّطت الاقلية سيف المقاطعة. وانتفت أي جدوى من النقاش والديمقراطية والتصويت . إدارات تشغر، فتسيّر بالفراغ، بفراغ يملأ الفراغ. ادارات تسير على قاعدة «سيري فعين الله ترعاك». بل تُسيّر برعاية الزبائنية السياسية، وبدافع الرشوة والابتزاز.
أستميحكم عذراً ان أضع أمامكم هذه الصورة السوداء. ولكنني أتكلم من حرقة القلب. انطلقت مسيرتي في الشأن العام من هذه المدينة، وعلى بعد خطوات من هذا المكان، وكلي ثقة بأني سأسهم، ضمن دوري، في بناء مجتمع جديد ودولة حديثة قادرة وعادلة. وهذا هو شأن السيد حسن ورفاقه الكثيرين. ولكن ماذا كانت النتيجة حتى الآن؟ وماذا تحقق من الاهداف والآمال، رغم ان الانطلاقة كانت على أسس راسخة، وأن المسيرة كانت في المسار السليم. ورغم الجهود والتضحيات والارادات الجبارة. ولكن هذه الارادات تبقى على الأمل، كما قال أحدهم: أمام تشاؤم العقل لا بد من تفاؤل الارادة. وعزاؤنا جميعاً ان مشروع سعاده النهضوي سيبقى نبراساً للأجيال الطالعة. وعزاؤك يا صديقي حسن أنك بقيت معه».

«تفاصيل» باسكال صوما.. شعر تعرية وحب

صدر عن الدار العربية للعلوم الناشرون ديوان «تفاصيل» للشاعرة باسكال صوما.

يحتوي الديوان على قصائد مشاغبة عدة فيها الكثير من الغزل البعيد عن الارتحال الرومنسي، بل المتماهي مع الانكسارات والهفوات والأخطاء الجميلة. شعر تعرية أكثر منه شعر حب خجول أو عذري أو هادئ. وشاعرة لا تذهب إلى التأملات الروحانية بقدر ما تستقي لغتها من اليوميات والوقائع والتفاصيل المؤلمة والممتعة في آن. تهرب من الوزن والإيقاع الخارجي لتسكن إلى نفس ضاجة بفوضى الحواس. تستهتر بآليات الغزل العام لتدخل الغزل إلى بيتها من باب ضيق تتربص خلفه بالعشاق، مع مزيد من السخرية والفكاهة.

وجاء في الإهداء «لن أبدأ بالكذب...لن أهدي «تفاصيل» لأي منكم بل لنفسي أولاً وثانياً لنساء ورجال يولدون ويكبرون ويعشقون وينجبون ويموتون ويتقمّصون ويموتون مجدداً.. في قصائدي..».

ومن بعض عناوين الديوان نذكر منها: سأقول احبك، إمرأة من الامس، عاجزة، انا لأغار، تحت الدوش أتعرى لأبكي، أحبك حباً فاشياً، في قصيدة تحت عنوان (أحبك حباً فاشياً).

تقول الشاعرة صوما:

أنا امرأة من زمن هتلر...
وربما أكون العشيقة التي ظنّ هتلر أنّها انتحرت...
أقود حزباً فاشياً
أعلن الحرب متى شئت
أحتلّك
أحرّرك
أتوسّد نيرانك...
وأوهمك أنّي انتحرت».

إن علاقة الشاعرة مع الرجل التي هي أرضية نصها بدت وكأنها علاقة استكشافية وحلمية تخلق نفسها بالاتكاء على حواس الرغبة وتعالقات الأشياء بأناها الشاعرة التي هي أشبه بالنداء الداخلي الثقيل، نداء كل حواء إلى آدمها عبر «تفاصيل».

«يكبر الشوق ليصير إمرأة» لوفيق غريزي

صدرت عن دار نلسن للنشر الطبعة الأولى من ديوان «يكبر الشوق ليصير إمرأة» للشاعر وفيق غريزي وفيه قصائد متعددة ومتنوعة تجمع بين الحب، والشوق، والحنين، فيرسم في قصائده بريشة من الكلمات المتنوعة والمفردات المتناسقة الأساسية التي تعبر عن الواقع. ديوان «يكبر الشوق ليصير إمرأة» يرفع الستار عن هواجس المرء الداخلية...

وجاء في الإهداء «كم أحبك، وأنت مضطجعة على بحر من اللألئ الى توهجات جسدك تنتظر الشمس بشهوة عذراء تقبل كنوزك الخفية أهداب الأثير، فمك حبة عقيق».

وقدم الديوان الشاعر فؤاد الخشن فكتب «وفيق غريزي بعد التقيد بالشكل التحليلي فرّ من أنغام الاوزان ومسامير القوافي، إلى الأغنية التي تبقى بلا وزن وبلا قافية، شارداً وراء فم «ككحبة العقيق المتنامية في الصغر وحب يرى فيه النجم الذي يضيء سماواته».

ومن عناوين قصائد الديوان: ثلوج لرحيل القسري، الأغراض المنفتحة للعطاء، ولدت في اللحظات الحاضرة، لقاح الإله، الحواس الهائمة وزنابق القمر..

وهنا ننشر قصيدة «ممرات الذاكرة» هدية لزوار موقعنا:

أنت جرح نازف داخل كياني،
أرق ليلي الطويل،
دموعي المنسبة على شفاه الزهور،
صدى خطواتك البعيد.
ذاتي تسبقني عبر ممرات الذاكرة،
في مسارات الحياة
أحاول اللحاق بها،
بأقدام من خشب،
بأقدام من خشب.
لن أبحث عنها بعد انقضاء
النهار
تلاشت جميع الأشياء
رحلت... خلفت وراءها ليلاً يساهر
السماء الغاصة بالنجوم.

«نور تحت سيف العتم» لـ لؤي زيتوني

صدر عن دار بيسان للتوزيع والنشر رواية للأديب لؤي زيتوني، «نور تحت سيف العتم» للكاتب لؤي زيتوني.

يثير زيتوني في الرواية مسألة في غاية الأهمية وهي التربية الأسرية وأهميتها في صلاح الأفراد وبالتالي المجتمعات، فإن صلُح الفرد، صلُح المجتمع، ولكن كيف يكون هذا والأهل منشغلون عن أولادهم؟

في «نور تحت سيف العتم» نقرأ حكاية خاصة، أبطالها ما زالوا في طور البلوغ، نورا 15 عاماً وجهاد 12 عاماً. يسافر أهل نورا إلى خارج البلاد وتبقى وحيدة تنشد الحنان والعاطفة فلا تجدهما، فتتعرض لتجربة مع زميل في مثل عمرها (فارس) يستغلها. وهنا يبدأ الروائي برسم طريق شخصيات روائية بأسلوب أدبي برهافة وصدق وإحساس ومسؤولية، فيكشف عن سلبيات إهمال الأولاد في هذه السن الحرجة لما لها من تأثير في بناء الشخصية وتكوين ذوات الأفراد وزرع الثقة في نفوسهم، وعدم تركهم يصارعون في الحياة بمفردهم. تقول نورا: «ما هو مستقبلي؟ وأي مستقبل هذا الذي يتحكم فيه أمثال فارس، أليس هناك في كل البلاد من يستطيع مساعدتي؟ وأي أهل أولئك الذين لا يسألون عني وعن كل مشاكلي وأنا وحيدة هنا من دون معين في سبيل بعض المال؟... وهنا تلجأ الطالبة إلى أستاذها «مجد» الذي يتعرض هو الآخر لهمجية فارس ورفاقه، ولكنه يقف إلى جانبها ويشحذ في نفسها القوة للمواجهة وعدم الخضوع، يقول لها: «تعرفين أن مكتبي هذا سيبقى كما عهدته على الدوام، موضع ثقتك وأملك، لكن عليك أن تعرفي أن الحياة صراع متواصل لا نفرضه بل مفروض علينا، فإما أن نستسلم ونزول، أو أن نجابهه ولو لم ننل درجة الانتصار... عودي إلى ذاتك وحاولي استعادة التفكير في قوتك الداخلية التي تجعلك قادرة على القيام بالخيار الصائب، وتذكري القيم التي طالما تحدثنا عنها لتشريف الحياة...». فهل تستطيع هذه الفتاة الصغيرة مواجهة الحياة بمفردها أم أن أحداثاً ومغامرات لا طاقة لها بها سوف تواجهها في حياتها شاءت أم أبت، وهل يأخذ الحب الحقيقي إلى قلبها سبيلاً وتستعيد ثقتها بنفسها. هذا ما سوف تكشفه أحداث الرواية والتي تطرح موضوعات متعددة حول قضايا هامة، التربية، الحب، الصداقة، التعاون مع الآخرين والنجاح في الحياة، فهل هذا يعني أننا يجب أن نعيد النظر في طرق تربية أولادنا، خصوصاً أنهم يتعرضون بالمؤثرات الخارجية من إعلام وانترنت وغيرها من اختراقات تؤثر في عقول الأبناء. سؤال تحاول «نور تحت سيف العتم» أن تجيب عنه.

• إعداد سلوى صعب

سوريا الثقافة.. غيرُ سوريا الحرب!

هل تستطيع الفنون أن تتحول إلى خشبة خلاص للسوريين؟

• زيد قطريب

ظاهرة باتت تطفو بقوة على سطح المشهد السوري الذي ركن طويلاً للأنباء العاجلة وأخبار الانفجارات والسيارات المفخخة، فالواضح أن السوريين بدأوا بالتقاط أنفاسهم أخيراً ليعودوا إلى خيار العمل على الثقافة والدفاع عن الحياة بالفن، والأهم من ذلك كله هو العودة إلى الجذور الفكرية والثقافية للأزمة التي يبدو أنها الأسلوب الأنجع في معالجة الكثير من تفاصيل ما يجري على الأرض.. فاليوم لا تكاد صحيفة أو موقع ألكتروني يخلو من خبر عن جمعية ثقافية جديدة تهتم بالفنون وورشات العمل والتدريب على الأساليب والتقنيات الخاصة بكل فن، فعدا عن النشاطات الرسمية التي تصاعدت بشكل لافت في هذه المرحلة بدءاً من دار الأوبرا إلى صالات السينما وصالات المعارض التشكيلية، فإن جزءاً مهماً من النشاطات الأهلية الثقافية بدأ يأخذ دوره بشكل واضح وكأنه ردة فعل على مشهد عسكري وعنفي مناقض أخذ مجده في المرحلة السابقة وبات عليه اليوم أن يسمع صوتاً آخر، هو الوجه الأكثر رصانة وحضارة حتى في حالات الخلاف والاختلاف..

اللافت اليوم أن تبدأ بعض الأحزاب بالإعلان عن نشاطات ثقافية ومعارض في الحدائق العامة، كذلك الأمر بالنسبة لجمعيات فنية بدأت تتكاثر بشكل كبير في الآونة الأخيرة حيث شهد مشغل مصطفى علي بدمشق معرضين لجمعية «نحنا» الأول فني خاص بالتصوير والثاني موسيقي قدمت فيه فرقة «نبض» المنبثقة من الجمعية بعض الأعمال لمجموعة من الشباب والشابات

• جلسة من لقاء «ثلاثاء شعر»

في الموسيقا والأغاني.. على الجانب الآخر تتابع مجموعات أخرى لقاءاتها الأسبوعية الدورية بشكل فيه الكثير من التصميم على الاستمرار، فقد اشتهر لقاء أربعاء «شعر وخمر» كل أسبوع في دمشق القديمة أو نادي الصحافيين، كذلك هناك لقاء أسبوعي خاص بالشعر اسمه «ثلاثاء شعر» يعقد كل ثلاثاء في أحد مقاهي باب توما، وإذا ما استرجعنا ما فعله مشروع «ومضة» الذي قدم حتى الآن أغنيتين في شوارع دمشق الأولى في سوق الشعلان والثانية في شارع الحمراء، نستطيع أن نتصور حجم التصاعد في هذه الأعمال التي يقوم عليها في الغالب مجموعة شباب بمبادرات فردية شاؤوا أن يُسمعوا صوتهم عبر الفنون والثقافة بعدما تعب الجميع من أعمال الكر والفرّ على صعيد الحرب..

يقول بعض الشباب أن المشكلة التي تعانيها سوريا اليوم هي ثقافية بامتياز، لذلك كان من الطبيعي اللجوء إلى الفنون كخيار في معالجة مختلف التفاصيل لأن الفن ليس من شأنه أن يعيد صهر المجتمع بأهدافه وأمنياته وأحلامه وحسب، بل إن ذلك سيساعد في فتح باب الحوار المنطقي الرحيب حول مفاهيم الدين والسياسة والحرية وعلاقة ألوان الطيف الاجتماعي مع بعضه كمزيج يُراد له أن يتشظى في حرب وانقسامات لا أحد يعلم بالضبط إلى أين ستصل بالبلد..

يستطيع الشباب السوريون اليوم أن يسهروا رغم مخاطر الطريق على أطراف باب توما، حيث اعتادت قذائف الهاون أن تصل حتى الكنيسة المريمية، وبإمكان الشعراء القادمين من حي الميدان ونهر عيشة وأطراف المتحلق الجنوبي، ألا يكترثوا كثيراً بالوقت المتأخر من الليل عندما يحسمون أمرهم بالاستماع إلى الموسيقا في دار الأوبرا بساحة الأمويين، أو حين يحيون إحدى أمسياتهم الشعرية في أحد مقاهي المدينة القديمة، حتى الشباب الشعراء في لقاء «ثلاثاء شعر» اختاروا شعاراً للقائهم الأسبوعي منذ أن بدأت التهديدات الأميركية بقصف دمشق، وهو «لا تتركوا دمشق وحيدة في الحرب».. تلك العناوين والمفردات والنشاطات تشكل جانباً آخر من ذهنية السوريين وخياراتهم في هذه المرحلة.. البعض يقول أنه انتصار للعامل السوري المراهن دائماً على الثقافة، والبعض الآخر يؤكد أنها حالة من المجابهة والدفاع عن الجمال في ظل ما نراه على الشاشات يومياً من خراب وبشاعة وقتل!

إسكندر حبش يغزل الوجدان شعرا على أنغام الموسيقى

• تحولات – محمد الحاجم

أقيمت في الصالون الثقافي لـ«مقهى زوايا»، أمسية شعرية للشاعر إسكندر حبش، قدم الأمسية الشاعر شوقي بزيغ، وألقى حبش مجموعة من قصائده الوجدانية والغزلية على انغام الموسيقى الهادئة برفقة الفنان طارق بشاشة.

جاءت القصائد معبرة من خلال كلماتها ورهافة الحس ونضج الإبداع في التكوين الشعري خلال الصور الشعرية النابعة عن عمق تجربة الشاعر، حيث تفاعل معها الحضور بشكل كبير.

يوسف حبو.. ربيع اغتاله تشرين زمانه

• أنطوان زكا

يوسف حبّو، ربيع قيم، اغتاله تشرين زمانه.

الكلام على يوسف حبو، هو إياه سكبُ الندى على أزاهرْ، أزاهر أيادٍ مِلؤها العطاء، وغيرة لا تَمَلّ من مؤازرة السائلين. عاش كفافاً وهو وليُّ نعمة. تقشف وهو على يُسر. ترهّب للخير بدون نذور. في سلوكيته الاجتماعية مبرّة وصمت. هو صمت الخميرة المتماهية في طحين لتستحيل لقمة جائعين. تفانى في خدمة مجتمعه الصغير، بلدته مزرعة يشوع. ومن مهمّة لمهمّة أبلى البلاء الحسن. استنفر جهداً، وامتطى إرادة، وغدتْ بصماتُ عمرانه زخرفاً راقياً من الذوق على أيّ حجر، ولأيّ حجر.

• الراحل يوسف حبو

رقيبه الضمير، محرّضه الإيمان وثوابه الرضى. وفي غفلة من زمانه اقتنصه المرض، فمشى مسيرة آلامه بصبر المستشهدين، لا بتسليم الذاهبين إلى موت.

غيابه في طهران، حيث أضيئت له آخر شمعة أمل، ترك حزناً عليه. رجع إلى الوطن باقة ورد تلفّ جسداً أنهكه السعي، فاستراح في ضمائر عارفيه.

يوسف حبو، لك، ولزوجتك عايدة، وولديك إيليو وجورج، ولوالدتك الثكلى ماري، وأخيك ميشال وأخواتك، نفح العطر من صداقة رَبِينا عليها، فغدت بصمة إلفة لا يزوّرها البعد ولا الانكفاء.

يا زمن الخيبة، لك عتب المقهورين على فقد أحبّة. اللوعة لوعة فراق وفي الغد لقاء في رحاب ربّما أرحب من هذه الدنيا، وسلام عليك.

روز غريب الرائدة والمُجحَف بحقها.. في ندوة وفاء

• تحولات – سلوى صعب

نظمت دار نلسن ودار الندوة ندوة تكريمية بعنوان «تحية الى روز غريب» الأديبة والناقدة والاستاذة الجامعية سبع سنوات على رحيلها (1909-2006) في دار الندوة – رأس بيروت وتحدثت فيها السيدة أنيسة نجار، الروائية إملي نصرالله، الشاعرة هدى النعماني، الد كتورميشال جحا، والباحث محمود شريح وخصّ الشاعر شوقي أبي شقرا الندوة برسالة وجدانية في المناسبة.

بختي

أدار الندوة وقدمها سليمان بختي وقال في مستهلها:
لماذا روز غريب؟ لأنها علم من اعلام النهضة وقنطرة عاليه يستفيء في ظلها كل غمامة وعابر سبيل وطالب معرفة. ولأن هناك أكثر من ست وخمسين سنة في التعليم الثانوي والجامعي وأكثر من 75 مؤلفاً في الادب والنقد وقصص الاطفال. وأكثر من ثلاثين سنة في حقل دراسات المرأة وبينها سبع سنوات رئيسة تحرير لمجلة «الرائدة». كتبت روز غريب في مجلة «المكشوف» و»الأديب» و»صوت المرأة» و»النهار». وكتبت أيضاً القصائد والاغاني للاطفال.
أعطت روز غريب عمرها كله ومواهبها للمجتمع، لقضية العلم والتنوير والنهضة والتقدم. تركت الضوء الذي يجعلنا نستدل. وماذا بعد كل هذا العطاء واللوعة؟ بذمة مَن كل هذا الدين؟
بعد سبع سنوات على غيابها لم نفعل شيئاً. أؤمن ان تكريم المبدع بنشر أعماله. ماذا عن كتبها وانتاجها المفقود ومخطوطاتها ومقالاتها غير الموثقة؟ ماذا بعد؟ كأن الزمن تريث على الكلام. مجرد صمت مريب مخيف مخجل. لم يطلق اسمها على شارع او مدرسة او مكتبة في مسقط رأسها في الدامور (لم يحضر أحد من بلدية الدامور) او في بيروت حيث نجحت وتألقت. لم يطلق اسمها على منحة في الجامعة اللبنانية الاميركية حيث درست ودرّست او على برنامج او على محاضرة سنوية او على جائزة او على مقعد او على شجرة (لم يحضر أحد من الجامعة اللبنانية الأميركية). لماذا كل هذا الإحجاف والنكران بحق العطاء والورد والبنفسج والتواضع والتفاني.
وختم «هذا الكلام برسمنا جميعاً المؤسسات الثقافية والمجتمع المدني ووزارة الثقافة وبلدية الدامور وبلدية بيروت ودور النشر، تركت لنا روز غريب كل ذلك الحصاد الجميل ورحلت بصمت وخفر ولم نترك لها حتى الذكرى كأنها من عالم آخر وكأننا من كوكب آخر».

نجار

أما انيسة نجار التي حملت المئة عام على كاهلها لتقول كلمة طيبة بصديقة ورائدة ولتشهد لها «عملت روز غريب سنتين معي يوم كنت مديرة ثانوية في مدينة الموصل – العراق وكانت مثالاً للأدب والتفاني والاخلاص في العمل والمرجع المتواضع في الملمات. معاً اسسنا الحركة الاجتماعية النسائية. امتلكت روز أذناً موسيقية رائعة وكتبت القصص والاغاني للاطفال من قلبها وقامت بتلحينها ومنها المعروفة التي غناها أطفالنا «كلن عندن سيارات وجدي عندو حمار». روز غريب قيمة لا تتكرر في عطاء لا حدود له.

النعماني

وتحدثت الشاعرة هدى النعماني عن روز غريب الاقحوانة الراهبة والمترهبة، المنطوية والمتعددة، الباحثة ابداً على رمز الجمال في دهشة الاطفال وفي الجمال القاسي والقصي عند المرأة وفي الدراسات التربوية والادبية التي جعلت من حياتها الفنية مثال تحدٍّ ومرآة احتذاء كمصدر فخر واعتزاز للبنان. ماذا نقول عنها وفي فكرها كثير من اليمام ينطلق مبتهجاً بخطوط بيانية تحكي ببساطة عن السمو والجلال والرفعة. كتبت كثيراً ورغم مؤلفاتها ودراساتها القيّمة دونت في سجلها ملاحظة عظيمة يجب ان تخلد «لا تساوي حياتي ابتسامة طفل». فأين روز غريب مما يحيط بنا من أخطار اليوم. وأين هي أجنحتها لتغمرنا بالدفء وتدفعنا الى شاطئ الامان».

نصرالله

وقالت الاديبة إملي نصرالله في كلمتها في صفات روز غريب «أمانة مطلقة لا تساوم، تواضع الى حد أنكار الذات، عقل علمي مشع. علاقة مميزة وشخصية متفردة من جيل الريادة. والى جانب اهتمامها في الكتابة والتأليف نشطت في العمل الاجتماعي في القرى الريفية النائية. كانت أول امرأة تتصدى للنقد الادبي. ودراستها عن مي زيادة تعتبر من أهم المراجع الموضوعية في سيرة مي الاديبة. عانت بعد الحرب الشرسة في لبنان فقدان المكان والأمان. خسرت بيتها ومكتبتها ومخطوطات معدة للنشر. وازداد ذهولي حين قالت «في إمكاني إعادة كتابتها». في كل حياتها وما أعطت بقيت روز غريب المفكرة الموضوعية والباحثة المعتمدة على العقل والتجربة وصفاء الرؤية.

شريح

وتناول الباحث محمود شريح مفهوم النقد عند روز غريب المرتكز على مقدرة الحكم المكتسبة بدقة النظر والممارسة. وكيف طبقت هذا النقد على شعر توفيق صايغ وغزل عمر أبو ريشة. وشرح شريح كيف توقفت غريب في اثرها المرجعي «تمهيد في النقد الحديث» عند الاسس الذاتية للنقد ومبدأ اللانهائية الذي أشاعه كانط. وختم شريح ترى غريب ان الوحدة كانت غالبة في الصنيع الفني مهما اختلفت انواعه فهي ضرورة لازمة في النقد والبحث العلمي. تمهيد روز غريب في النقد مدخل الى عالم رحب من المعرفة.

جحا

ومما قاله الدكتور ميشال جحا في كلمته :
«غالباً ما كنت اشاهدها جالسة منطوية على نفسها على مقعد في حرم الجامعة اللبنانية الاميركية حيث كانت تدرس في ظل شجرة وارفة الظلال وفي يديها كتاب. مارست التعليم الثانوي والجامعي ومارست التأليف في مواضيع شتى تاريخية وادبية ونقدية وقصص. ومن أهم كتبها «في عالم جبران» و»أضواء على الحركة النسائية المعاصرة» و»المعني الكبير» و»النقد الجمالي وأثره

على النقد العربي» و»تمهيد في النقد الحديث» و»البيان الحديث في علوم البلاغة والعروض» و» مي زيادة التوهج والأفول».
لم تكن روز غريب متحمسة للتيارات الحديثة المستجلبة من الغرب أمثال البنيوية والتفكيكية وصرعات الحداثة وما بعد الحداثة، انها مع الاصالة لان الاصيل هو الذي يبقى على الدهر.
عرفت روز غريب بتواضعها الجم وابتعادها عن الاضواء. وفي سنة 2006 رحلت روز غريب بعد حياة مديدة مثمرة».

أبي شقرا

وارسل الشاعر شوقي أبي شقرا كلمة تحية الى روز غريب «لفضلها المعرفي ولروحها الكبيرة ولانفتاحها الثابت والأكيد على حركات التجدد في الشعر والادب والثقافة والفنون. انها روز غريب عاشت الكلمة والحياة الجديدة والحداثة في النص وما يمس الانسان والفتاة المعاصرة والمرأة المعاصرة التي تعلو فوق العادي وتلقط الثمرة من شجرة المعرفة. كانت المعلمة والأديبة والحارسة وتحولت ذلك القنديل في مدار التربية والأدب واللبناني عامة، حيث طالما ألقت الشعاع تلو الشعاع على مبدعيه ومَن هم يستحقون. وكانت ناقدة أخذت النقد الى موضعه من الحلم في ذلك الاسلوب الصافي والنقي. وعمدت الى التأليف انطلاقاً من الموهبة الذاهبة الى الأوسع دائماً. وهي كانت وحيدة في عمرها وفي نضجها وجريئة صوب الحق، صوب الجمال ذي الحضور القوي في بالها وفي مدى هذه الفانية. كتبت الى النشء الى الصغار فصولاً من القصص في قالب من الجدية ومن المحبة. ولعلها وهي المتحفظة في الظاهر وضعت قلبها أفكاراً والواناً خصبة للقارئ وظلت تلك الصبية حتى وهي عتي».
واختتمت الندوة بمداخلات من كل من جوليندا أبو النصر وبشارة مرهج وإلهام كلاب البساط وأمين الباشا.

عيد البربارة في شارع الحمرا ... فرح التنكر والتنافس

• **تحولات – محمد الحاجم**

◗ شهد شارع الحمرا آخر شهر تشرين الأول الماضي احتفال عيد البربارة فتنافس فيه أصحاب الحانات والنوادي الليلية، حيث ضجّت الملاهي والنوادي في شارع الحمرا باحتفالات سادتها اجواء تنكرية حاول كل مشترك جاهداً أن يكون لباسه التنكري أفضل ليلفت الأضواء وينال التصفيق. أزياء غريبة في مهرجان حلم: مضحك، مرعبة، موحية، أشعلت جو الاحتفال بفرح سينتظره المشاركون العام المقبل.◖